محاضرات في مناهج البحث الاجتماعي

د/ مروة صلاح الدين

أستاذ علم الاجتماع المساعد

كلية الآداب قسم علم الاجتماع

العام الجامعي

2022 /2021

بيانات الكتاب

الكلية/ الآداب

الفرقة/ الثالثة

التخصص/ علم الاجتماع

تاريخ النشر/ مارس 2022

عدد الصفحات/167

أستاذ المقرر/ د. مروة صلاح الدين

المحتويات

Contents

الفصل الأول 4

المنهج العلمي وطبيعة البحث الاجتماعي. 4

الفصل الثاني..... 20

التخطيط المنهجي للبحث الاجتماعي. 20

الفصل الثالث 61

المناهج الكمية :المسح الاجتماعي. 61

الفصل الرابع 78

المناهج الكمية: المنهج التجريبي. 78

الفصل الخامس 102

المناهج الكيفية: منهج دراسة الحالة 102

الفصل السادس 112

المناهج الكيفية: المنهج التاريخي..... 112

الفصل السابع 122

تحليل المضمون 122

الفصل الثامن 141

أدوات جمع البيانات 141

الفصل الأول

المنهج العلمي وطبيعة البحث الاجتماعي.

مقدمة

يعد هذا الفصل فصل تمهيدي يتناول المفاهيم الأساسية اللازمة لفهم المنهج العلمي وعلاقته بالبحث الاجتماعي، حيث يهدف هذا الفصل إلى تعريف الدارسين لعلم الاجتماع بمفهوم المنهج العلمي، والبحث الاجتماعي، ووظائف المنهج، وكذلك العوامل المؤثرة في البحث الاجتماعي، كما يتناول مفهومى الثبات والصدق كمعياريين اساسيين للبحوث الاجتماعية.

المنهج العلمي

قضية للبحث: هل المنهج العلمي واحد ام متعدد؟

ان قيمة العلوم وقدرتها على البقاء والاستمرار تتوقف على قدرتها على اثراء العلم بمعلومات ومعارف جديدة عن الظواهر التي تدرسها، وهذا يعني انها تتطلب حالة مستمرة من البحث والتقصي والتعمق في الظواهر محل الدراسة، ولكي يتم الاعتراف بنتائج ذلك البحث والتقصي لابد ان يكون هناك اتفاق بين العلماء حول خطوات هذا البحث والتي تنحصر غالبا في اربع خطوات اساسية (الملاحظة، فرض الفروض، اختبار الفروض، صياغة التعميمات) وهذه الخطوات التي يسترشد بها العلماء عند اجراء بحوثهم العلمية هو ما يطلق عليه المنهج العلمي، وقبل التطرق إلى تعريف ذلك المنهج العلمي

لابد من مناقشة اشكالية اساسية هل هذا المنهج واحد لكل العلوم ام يختلف باختلاف كل علم؟

مبدئيا لابد من الاقرار ان العلوم تتنوع وتختلف باختلاف الظواهر الكونية، ولكن مع ذلك يمكن تصنيف تلك العلوم الى مجموعات متشابهة الخصائص كما هو يتضح في الشكل التالي:

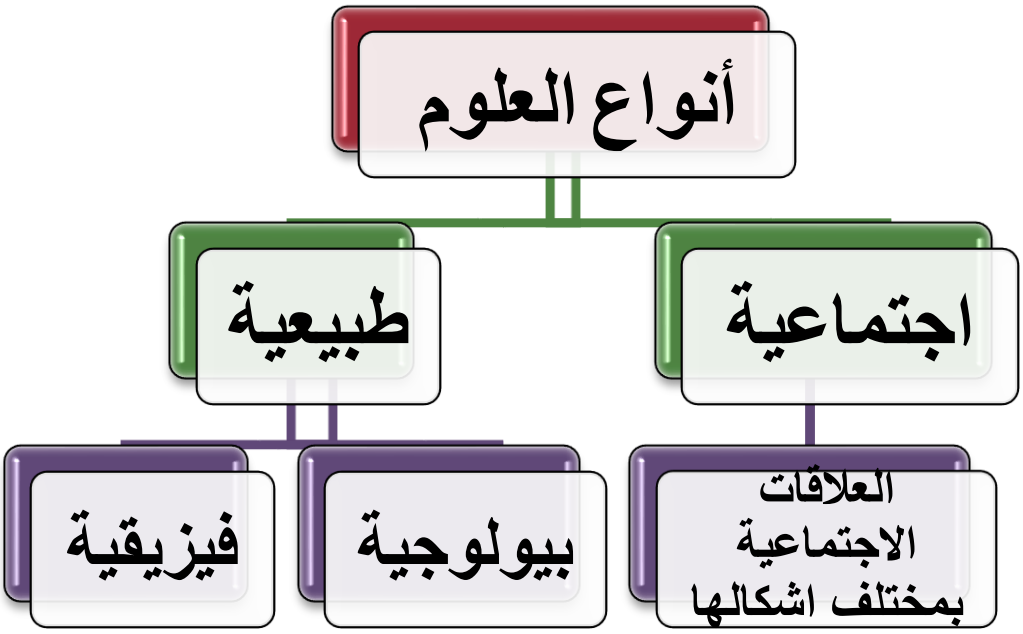

العلوم الطبيعة : هي تلك العلوم التي تتناول ظواهر الكون الطبيعية وتنقسم هذه الظواهر إلى نوعين:

ظواهر فيزيقية يقصد بها الظواهر ذات الطبيعة الجامدة مثل: الهواء، الماء، التربة، الكواكب ....الخ وهذه الظواهر تدرسها العلوم الطبيعية مثل الكمياء، الفيزياء، الجيولوجيا، الفلك....الخ ومن ثم فموضوع هذه العلوم المادة ووحدة التحليل بها الذرة.

ظواهر بيولوجية يقصد بها الظواهر ذات الطبيعة الحية أي كافة الكائنات الحية بدء من الكائنات وحيدة الخلية حتي إلى اكبرها واكثرها تعقيدا، وهذه الظواهر تدرسها علوم مثل الطب، الطب البيطري، علم النبات، علم الحيوان، علم الاحياء....الخ، ومن ثم فموضوع هذه العلوم الكائن الحي ووحدة التحليل بها هي الخلية.

العلوم الاجتماعية: هي تلك العلوم التي تدرس العلاقات الاجتماعية للانسان بمختلف اشكالها ومستوياتها ونطاقاتها المكانية، مثل علم الاقتصاد الذي يدرس العلاقة بين المنتج والمستهلك، وعلم السياسة الذي يدرس العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعلم النفس الذي يدرس الحالات النفسية التي يمر بها الانسان وسلوكه وانفعالات...الخ وهي جميعها نتاج لعلاقاته الاجتماعية وتفاعلاته مع الاخرين، أماعلم الاجتماع فيدرس مجموعة كبيرة من العلاقات الاجتماعية خصص لكل منها تخصص فرعي مثل علم الاجتماع الريفي، الحضري، الصناعي، الاقتصادي ، السياسي، الديني، الجنائي....الخ.

كل العلوم السابقة بمختلف انواعها تتطلب منهج علمي لاجراء بحوثها لكن من المنطقي ان يختلف كل منها في طريقة استخدام هذا المنهج وفقاً لطبيعة الظواهر التي

يدرسها كل علم وهذا ما يطلق عليه الاسلوب المنهجي والذي يترتب عليه اختلاف ادوات البحث (أدوات جمع البيانات، او ادوات تحليل البيانات) فأذا كان علم الاحياء ستخدم الميكرسكوب، وعلم الفلك يستخدم التليسكوب، وعلم الاجتماع يستخدم دليل الملاحظة في جمع البيانات فأنها جميعاً تؤدي هدف ووظيفة واحدة وهي الملاحظة لكن بطرق مختلفة وبأدوات مختلفة.

نخلص من ذلك ان المنهج العلمي واحد لكافة العلوم من حيث خطواته ولكن يتم تطبيقه بطرق مختلفة باختلاف الظواهر التي يتم دراستها.

إذن فالمنهج العلمي شكل منظم من التفكير العلمي يتم صياغته في مجموعة من القواعد والمبادئ العامة التي يسترشد بها العلماء لدراسة ظاهرات الكون الفيزيقية والبيولوجية والاجتماعية حيث يعتمد على إجراءات عملية (مثل الملاحظة الدقيقة وكيفية تسجيلها...الخ) وعمليات عقلية (مثل الاستنباط والاستقراء) وذلك بهدف الوصول إلى المعرفة الصادقة بهذه الظاهرات[1].

(1) سمير نعيم، المنهج العلمي في البحوث الاجتماعية، دار الهاني للطباعة والنشر،د ت، ص43.

وظائف (أهداف) المنهج العلمي

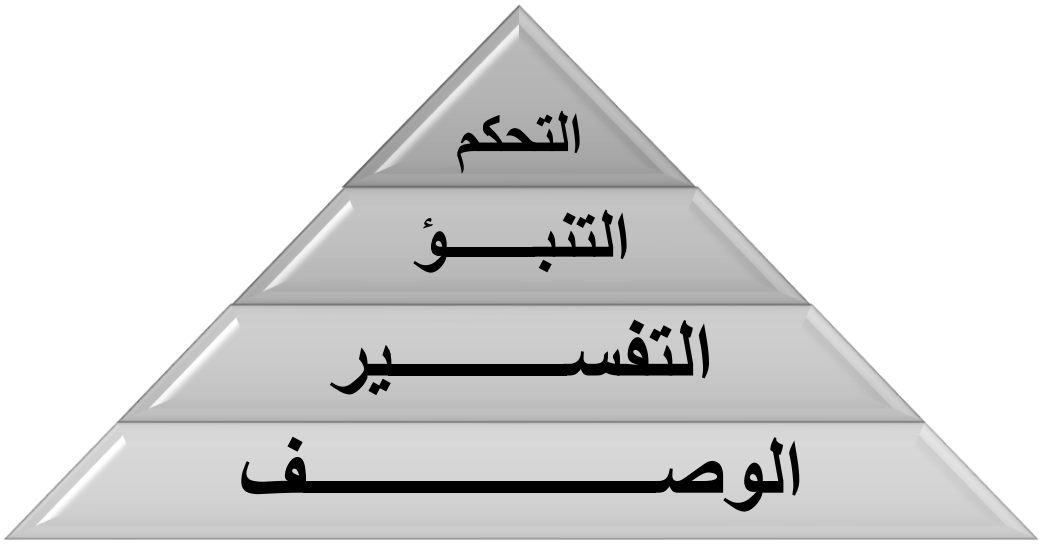

يحقق المنهج العلمي واحدة على الأقل من الأهداف الأربعة السابقة (الوصف، التفسير ،التنبؤ، والتحكم)

أ. **الوصف:** يمثل الوصف الدرجة الأولى في التناول العلمي للظاهرة، كما أنه من أكثر الأهداف البحثية تحقيقاً وأيسرها في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية، فمن السهل ان يصف الباحث الظاهرة، ويسرد تفاصيلها وما تشمله من أحداث، وكيفية حدوثها، وتكتفي بعض البحوث بتحقيق أهداف وصفيه تتمثل في اكتشاف حقائق معينه او وصف واقع معين أو مجتمع معين أو حدث معين حيث يقوم

الباحث بجمع المعلومات والبيانات التي يستطيع من وصف الظاهره بشكل علمي دقيق.

للوصف في البحوث الاجتماعية نوعان:

. الوصف الكمي: حيث يعتمد على العد والاحصاء لأعطاء واقع رقمي للظاهرة او المجتمع محل الدراسة، وتعتبر التعدادات السكانية مثال واضح على الوصف الكمي حيث توضح توزيعات السكان ونسبهم في المناطق المختلفة حسب متغيرات عدة (كالنوع، وفئات السن، والحالة الاجتماعية، والدين.....الخ)، ومن الامثلة الأخرى التي تعتمد على الوصف الكمي الدراسات التي تهتم برصد الخصائص الديموجرافية (السكانية) لمجتمعات معينة مثل المناطق العشوائية، أو القرى النائية....الخ، وكذلك الدراسات التي تجري استطلاعات للرأي او قياس لأتجاهات فئة معينة من سكان مجتمع ما إزاء قضية ما.

. الوصف الكيفي: يعتمد على التعمق الميداني في مجتمع الدراسة باستخدام أدوات مثل الملاحظة وعلى الأخص الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتعمقة بما يسمح للباحث بوصف الظاهرة وصف تفصيلي نوعي يعطي صورة واضحة ومتكاملة عن مجتمع الدراسة، ومن أشهر الدراسات التي تعتمد على هذا النوع

من الوصف الدراسات الاثنوجرافية التي تهتم بوصف ثقافات الجماعت البشرية باختلاف أعراقها مثل وصف ثقافة البدو.

ب. **التفسير:** يشغل التفسير مستوى أعلى من الوصف فإذا كان الوصف سرد وشرح لكيفية وقوع الظواهر فان التفسير محاولة للتعرف على العلل والأسباب وراء وقوع تلك الظواهر. ولا يمكن الوصول لمرحلة التفسير دون الإلمام الكامل بإبعاد الظاهرة محل الدراسة، ولذلك فالوصف متطلب أساسي للتفسير. تنقسم الأبحاث من حيث نوع التفسير إلى أبحاث تفسيريه بحتة تسعى إلى تطوير المعرفة في موضوع البحث، و أبحاث توضيحيه تطبيقيه تنتج عنها حلول عمليه ينتفع بها المجتمع أو بعض الجماعات ذات العلاقة.

ج. **التنبؤ:** يعد التنبؤ من المهام الصعبة في البحث العلمي لانه يتطلب التحقق الكامل من أسباب الظاهرة وان تكون الظاهرة ثابتة وغير متغيرة كما هو الحال في العلوم الطبيعية فلقد اصبح من السهل توقع احوال الطقس أو الكوارث الطبيعية كالزلالزل والبراكين لكن لا يزال توقع سلوكيات البشر امر في غاية الصعوبة ويفتقر للدقة فالبشر مختلفون ومتغيرون فمن الصعب إصدار تعميمات صادقة تماما في العلوم الاجتماعية

يركز البحث العلمي الذي يهدف إلى التنبؤ على وضع تصورات و احتمالات عن ما يمكن ان يحدث في المستقبل لبعض الظواهر من حيث التطورات الممكنه, و كذلك يركز على اوضاع بعض الظواهر اذا ما ظهرت في ظروف مختلفه.

د.**التحكم:** يعد التحكم في الظواهر أقصى الغايات التي يمكن إن يحققها المنهج العلمي في البحث العلمي فعندما يصل الباحث إلى الاسباب اليقينية وراء الظواهر فانه يستطيع إن يتنبأ بحدوثها بل انه يستطيع توفير كافة الظروف والمتطلبات لإنتاج هذه الظواهر، ويحدث ذلك في العلوم الطبيعية لانتظام ظواهرها وثباتها مثلما الحال في الهندسة الوراثية للنباتات والحيوانات وانتاج المحاصيل الزراعية في الصوب في غير موسمها الطبيعي، لكن تعد هذه الوظيفة محدود في العلوم الاجتماعية لتغير واختلاف طبائع البشر وصعوبة وضع قوانيين ثابته عنهم.

<u>ماهية البحث الاجتماعي ولما نجريه.</u>

يشير مصطلح البحث الاجتماعي إلى الدراسة الاكاديمية لموضوعات متعلقة بمجالات العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع ، والجغرافيا البشرية والسياسة الاجتماعية، والسياسة والاقتصاد وعلم الجريمة، تتسم هذه الدراسة بالدقة والتنظيم وتعتمد على المنهج العلمي في بحث الظواهر الاجتماعية بهدف الوصول لحقائق جديدة حولها أو اثبات أو نفي معلومات متداولة او تفسير تلك الظواهر.

العوامل المؤثرة في البحث الاجتماعي.

لا يُجرى البحث الاجتماعي في فراغ بل أن هناك عدد من العوامل التي تشكل سياق البحث الاجتماعي من أهمها ما يلي:

1. تعد النظريات التي يستخدمها الباحثين في فهم العالم الاجتماعي عاملاً مؤثراً فيما يبحثونه من موضوعات وفي كيفية تفسير نتائج ابحاثهم.
2. يتأثر البحث ايضا بالمعرفة القائمة حول المجال او النطاق الذي يهتم به الباحث، فعند التخطيط لاجراء البحث يجب ان يكون هناك معرفة سابقة بالتراث البحثي حول موضوع البحث او مجال الاهتمام.
3. يتأثر البحث ايضاً برؤية الباحث حول طبيعة العلاقة بين النظرية والبحث أو دور النظرية في البحث، وفي هذا الصدد هناك نوعين من الباحثين: فبعض الباحثين يرون انه من الضروري الانطلاق من النظرية في بداية البحث لاستنباط الفروض البحثية التي تخضع للاختبار من خلال البحث، وعلى الجانب الأخر هناك باحثين يرون ان النظرية نتاج للبحث هي ذلك التعميم نصل اليه بعد اجراء البحث.

4. يتأثر البحث ايضاً بالأسس الابستمولوجية (مبحث المعرفة) التي يؤمن بها الباحث أي برؤية الباحث وقناعاته حول الكيفية التي يجب ان يجرى بها البحث أو تحديداً ما الطريقة الأفضل والاجدى في دراسة العالم الاجتماعي، فهناك من يرى ان التوجه العلمي في اجراء البحث يستلزم صياغة فروض ثم اختبارها باستخدام اساليب قياس دقيقة، وهناك من يفضل تجنب النموذج العلمي معتبرا ان البشر وكياناتهم الاجتماعية مختلفة تماما عن تلك الموضوعات الجامدة التي تصلح للقياس الدقيق ومن ثم فذلك توجه اكثر حساسية للنوعية المتفردة للبشر وعالمهم الاجتماعي.
5. الاساس الانطولوجي (مبحث الوجود)، أي الافتراضات التي يؤمن بها الباحث حول طبيعة الظاهرة الاجتماعية، فهناك من يري اننا يجب ان ننظر للعالم الاجتماعي باعتباره شيئ خارجي عن الفاعلين الاجتماعين وانهم ليس لهم سيطرة عليه بل هو الذي يوجه هؤلاء الافراد ويحدد سلوكهم وافكارهم، ومن ناحية ثانية هناك من يرى ان العالم الاجتماعي هو محصلة تفاعلات اعضاءه ولا يمكن فصله عن تفاعلات الافراد وعلاقتهم ببعضه البعض.
6. كما تؤثر القيم الاخلاقية لمجتمع البحث على مسار البحث، ولذلك عدة أوجه فدراسة المجتمعات والجماعات البشرية تكشف عن الجوانب الخفية أو السلبية في تلك المجتمعات والتي قد تكون مثار نقد أو استهجان، ومن ناحية اخرى قد

تتطلب بعض الابحاث التعامل مع الاطفال او المعوقين أو المرضى أو الضعفاء مما يتطلب مراعاة الجوانب الانسانية والضوابط الاخلاقية عند دراستهم، يضاف الي ذلك المحرمات الثقافية في كثير من المجتمعات كالسياسة والدين والجنس والتي تعوق الباحث عن مناقشة تلك الموضوعات مع جمهور البحث.

7. يعد الهدف من البحث أحد المحددات المؤثرة على طريقة اجراء البحث، فهناك البحوث الأكاديمة التي تقتصر على تحقيق الأغراض المعرفية التي تتمثل في زيادة الرصيد المعرفي حول العالم الاجتماعي، ولكن هناك عدد من الباحثين يرون انه من الضروري ان يوجه البحث لتحقيق اهداف عملية قادرة على إحداث اختلاف في العالم الذي نحيا فيه.
8. كما لا يمكن تجاهل خبرة الباحث وقيمه الشخصية في التأثير على سياق البحث ففي ضوئها يحدد المناهج التي يستخدمها مما يؤثر بدوره في اختيار المجالات البحثية التي يتناولها وفي التساؤلات البحثية التي يطرحها.

مفاهيم منهجية أساسية

- **الثبات Reliability:** يعد الثبات أحد معايير تقييم كفاءة البحوث، ويقصد بالثبات مدى قابلية تكرار نتائج البحث إذا اعيد تنفيذ نفس البحث تحت نفس الظروف وبنفس الشروط، واذا تحقق ذلك فإنه يعني ثبات واتساق المقاييس المستخدمة في البحث مع المتغيرات

التي تقيسها، ويعد الثبات متطلب اساسي لاجراء التعميمات، ومن ثم فقضية الثبات تتعلق بالبحوث الكمية، فالباحثين الكميين حريصون دائما على تحقيق ثبات المقاييس المستخدمة في بحوثهم.

- **الصدق Validity** : يعد أهم معايير البحث حيث يتعلق بمصداقية النتائج الناتجة عن بحث ما، فوصف البحث بالصدق يعني إنه قد قاس فعلا ما هدف إلى قياسه، وإنه يعبر بدقة ونزاهة عن الواقع الذي قام الباحث بدراسته، فصدق البحث يمنح النتائج الثقة المطلوبة للاعتماد عليها معرفياً او تطبيقياً، وهناك عدة انواع من الصدق في البحث:

. صدق القياس: ويطبق بصفة أساسية في البحوث الكمية وفي قياس المصطلحات العلمية الاجتماعية، وكثير ما يشار إلى هذا النوع بالصدق المقنن، فهذا المعيار يركز على مدى نجاح أداة قياس الظاهرة (أختبار ذكاء، مقياس أجتماعي، أستبيان.....الخ) في قياس الظاهرة المدروسة بشكل دقيق وشامل.

. الصدق الداخلي: ويتعلق تحديداً بقضية العلّية، فهو ينشغل بمسألة إذا ما كانت النتائج تطرح علاقة علّية بين أثنين أو أكثر من المتغيرات المدروسة بالبحث، أحدهما (المتغير المستقل (السبب)، والثاني المتغير التابع (النتيجة أو الظاهرة) فإذا افترضنا ان المتغير (أ) سبب الظاهرة (ب) هل من المؤكد أن (أ) هو المسئول عن (ب) وليس هناك شيئ أخر أثر بشكل ما وأظهر تلك العلاقة العلية؟

. الصدق الخارجي: يتعلق هذا المعيار بمسألة امكانية تعميم نتائج الدراسة خارج نطاق البحث، ويعد التعميم أحد أهم أهداف البحوث الكمية والذي يحرص عليها الباحثون من خلال مراعاتهم لشروط تمثيل العينات لمجتمع الدراسة.

. الصدق الأيكولوجي (بيئي) : ينشغل بمسألة إذا ما كانت النتائج العلمية الاجتماعية للبحث نافذة إلى الاوضاع الاجتماعية الطبيعية اليومية للناس، ويطرح ذلك سؤال هام هل أساليبنا في البحث قادرة على الوصول إلى ظروف الحياة اليومية، وأراء وقيم واتجاهات ومعارف الناس الذين ندرسهم كما هي تماما في بيئاتهم الطبيعية؟ أي هل ما يفصحوا عنه من أراء وافكار وسلوك يتطابق مع ممارساتهم اليومية في المجتمع الذي ينتمون إليه؟ فقد تكون نتائج البحث صادقة منهجياً لكن بعيدة تماما عما يحدث فعلاَ في حياة الناس اليومية، فعلى سبيل المثال البيانات الناتجة عن استبيان قد تتصف بصدق القياس وقدر مناسب من الصدق الداخلي وقد تكون قادرة على تحقيق الصدق الخارجي بالتعميم على عينات اخرى تواجه بنفس الاستبيان ولكن بُعد الاستبيان عن السياق البيئي للمبحوثين وحياتهم في اوضاعها الطبيعية يجعل البيانات الناجمة عنه لا تتمتع بالصدق الايكولوجي بقدر كاف.

- **الموضوعية.**

يشير مصطلح الموضوعية إلى مدى تحرر البحث من التحيز الشخصي أو الرأي الشخصي، ويذهب الوضعيون إلى أنه ينبغي على البحث أن يسعى بكل السبل

ليكون موضوعياً ومتحرراً من القيم (أي الاحكام القيمية بالخير والشر، أو الجمال والقبح...الخ) فإن أخفق البحث في تحقيق هذا الهدف فلت تكون له قيمة كبيرة لدى الباحثين ، كما يذهب الوضعيون إلى أنه لكي يكون الحكم موضوعيا فلابد أن يتأسس على الوقائع والحقائق لا على الرأي.

ويذهب الواقعيون إلى إنه من المرغوب ان يحاول الباحثون أن يكونوا موضوعيين، إلا أننا نرى في الواقع إنه من المستحيل استبعاد الرأي تماماًمن البحث العلمي. وسبب هذا أن علماء الاجتماع بشر في النهاية ، وان آراءهم واتجهاتهم، ونظراتهم الشخصية الخاصة بهم وما إلى ذلك من الاعتبارات تشكل جزءاًلا يتجزأ من ذاتهم ومن ثم لا يمكن تجاهلها، وللتغلب على هذه المشكلة يرى الواقعيون إنه ينبغي على علماء الاجتماع أن يتبنوا توجهاً منهجيا منطقياً في البحث يحقق أكبر قدر من الموضوعية ويقلل الطبيعة الذاتية للبحث إلى أقصى حد.

- **الذاتية:**

يشير مصطلح الذاتية إلى مقدار ما يعكسه البحث من أراء وافكار شخصية لعالم الاجتماع، وعلى حين يرى الوضعيون أن الذاتية نزعة غير علمية ، ومن ثم فهي غير مرغوب فيها، يرى المفكرون المناهضون للوضعية – كالواقعيين مثلاً – أن البحث عملية ذاتية ، ومع ذلك لا يعتقد مناهضو الموضعية . وخلافاً للواقعيين . أن على البحث أن يسعى ليكون موضوعيا بقدرالإمكان، ولا يوافق المناهضون للوضعية على ان

الموضوعية مرغوب فيها في البحث، حيث يذهبون إلى انه ما لم يهتم الباحث بالفرد أو الجماعة أو الموقف الذي يدرسه، فلا أمل له في أن يفهم ما يجري فهماً تاماً. إذا يقر مناهضوا الوضعية أن البحث العلمي الاجتماعي عملية ذاتية وينعكس ذلك بوضوح في ابحاثهم لأنهم يعتبرون أن التعاطف (الفهم المتبادا) أمر لابد منه للبيانات الحقيقية او الصحيحة.

الفصل الثاني

التخطيط المنهجي للبحث الاجتماعي.

مقدمة

يهدف هذا الفصل إلى توضيح العناصر الأساسية لاجراء البحث الاجتماعي من خلال استعراض نموذجين مختلفين لمخطط البحث لاستخلاص النقاط الاساسية في تصميم البحث الاجتماعي، ويختم الفصل بتناول المقصود بخطة البحث وعناصرها.

خطوات تصميم البحث الاجتماعي:

تتنوع كتب المناهج في تحديد خطوات البحث الاجتماعي، واذا تأملنا النموذجين التاليين سنتبين أنه برغم الاختلافات الظاهرة بين النموذجين في مسميات عناصر البحث إلا ان كلاهما يعبر عن جوهر واحد وأساسيات لا يمكن تجاوزها.

النموذج الأول : رؤية أحمدزايد

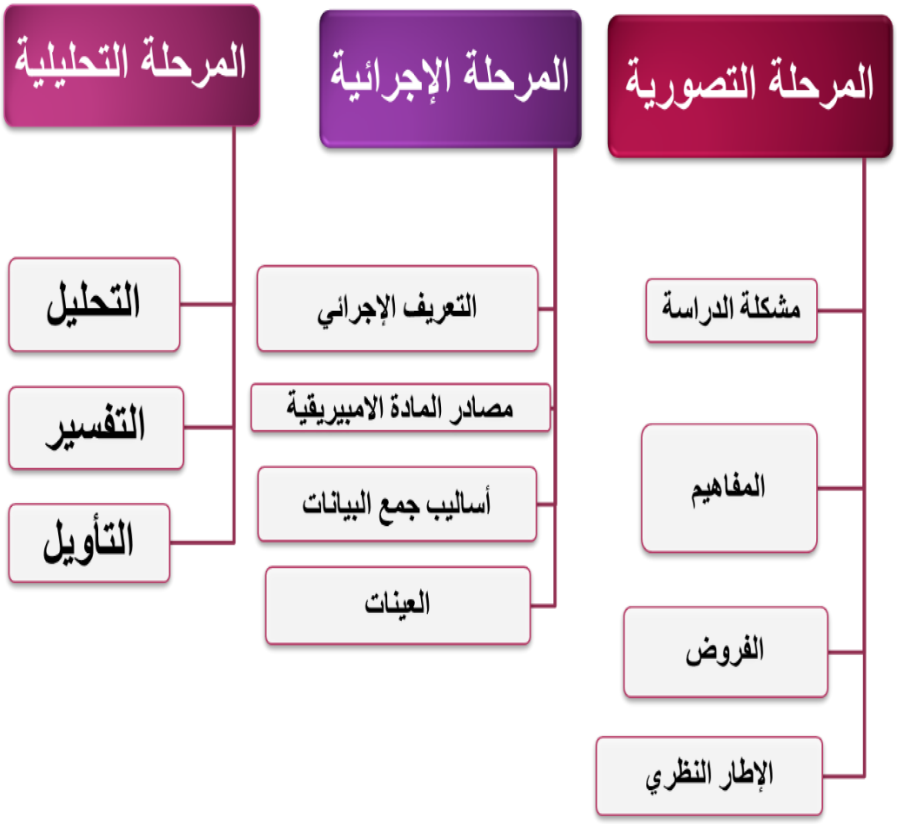
المرحلة التصورية
المرحلة الإجرائية
المرحلة التحليلية
مشكلة الدراسة
المفاهيم
الفروض
الإطار النظري
التعريف الإجرائي
مصادر المادة الامبيريقية
أساليب جمع البيانات
العينات
التحليل
التفسير
التأويل

النموذج الثاني : رؤية أنتوني جيدنز

استعراض النموذجين السابقين يبين ان العناصر الاساسية للبحث تنحصر في العناصر التالية:

- مشكلة البحث.
- مراجعة الادبيات.
- تحديد المفاهيم والنظريات.
- صياغة الفرضيات أو الأسئلة البحثية.
- تحديد المنهج
- المعاينة.
- جمع البيانات.

- تحليل البيانات.
- استخلاص النتائج وكتابة البحث.

مشكلة البحث.

مفهوم مشكلة البحث :

هو موضوع يحيط به الغموض، أو ظاهرة تحتاج إلى تفسير، فهي موضع خلاف يتحدى تفكير الباحث ويتطلب منه إزالة الغموض الذي يحيطه وإبراز حقيقته. مشكلة البحث ليست بالضرورة مشكلة اجتماعية فقد يتناول البحث جوانب سوية في المجتمع مثل اتجاهات الشباب الجامعي حول الهجرة الخارجية أو اختيار شركاء الحياة أو أشكال التنشئة الاجتماعية وقد يتناول مشكلات إجتماعية فعلية في المجتمع مثل العنف والجريمة والطلاق والزيادة السكانية...الخ.

مصادر مشكلة الدراسة

1. **المصادر العلمية:**

تشمل التخصص والتراث العلمي السابق سواء النظريات أو البحوث السابقة، فعلم الاجتماع واحد من العلوم ذات التخصصات الفرعية المتعددة كعلم الاجتماع الاسري، علم الاجتماع السياسي، علم الاجتماع الاقتصادي...الخ ولذلك فهو يضم مجموعة واسعة من الموضوعات التي تم دراسة الكثير منها مما يسهل على الباحث عملية

اختيار الموضوع بمراجعة الابحاث السابقة حسب التخصص الفرعي الذي يستهوي الباحث.

2. المصادر المجتمعية:

كثيراً ما يطرح الواقع الاجتماعي ظواهر ومشكلات تصبح ملحة إلى الدرجة التي تشد انتباه الباحث وتحثه على دراستها مثل ذلك انتشار آفات اجتماعية مثل انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات، أو الزواج العرفي، أو ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية، أو انتشار التسول...الخ.

3. المصدر الذاتي:

ويضم الميول والاهتمامات الشخصية والخبرات التي عايشها الباحث فالمواقف والأحداث التي يمر بها الباحث أو الأشخاص الذين يتعامل معهم، كل ذلك يعتبر مصدر جيد لاستقاء موضوع لبحثه فعلى سبيل المثال تعرضه لحادث نشل أو رؤيته لأطفال يسكون الشوارع قد يدعوه للتساؤل ما طبيعة ذلك الإنسان الذي قام بنشله وما هي الظروف التي دعته إلى ذلك؟ كذلك قد يستحثه منظر طفل يفترش الرصيف إلى دراسة جيدة عن أطفال الشوارع.

- الاعتبارات التي يجب علي الباحث مراعاتها عند اختيار موضوع البحث

أولا : اعتبارات علمية

- إن يكون موضوع جديد فلا يجب تكرار موضوع سبق بحثه إلا أذا كان يتم تناول الموضوع من جانب جديد، او في مجتمع مختلف، او هناك فارق زمني يكشف عن تغير في الظاهرة محل الدراسة.
- مدي توافر المصادر والمراجع العلمية والبيانات المطلوبة لدراسة هذا الموضوع.
- إن يكون موضوع البحث ذا قيمة وأهمية علمية.
- يجب إن يختار الباحث المشكلة في نطاق تخصصه العلمي.
- عدم اختيار مشكلة كبيرة أو متشعبة.
- اختيار عنوان يتلاءم مع موضوع البحث.

ثانيا: اعتبارات تنفيذية:

مدي أمكانية تنفيذ البحث من حيث:

- ♦ مدي استعداد سكان مجتمع الدراسة للتعاون مع الباحث فيما يحتاجه من معلومات وبيانات عنهم.
- ♦ ميزانية البحث والامكانيات المادية والبشرية المتاحة.
- ♦ الزمن الذي يستغرقه البحث.
- ♦ المشاركين في إعداد البحث، هل الباحث سيقوم بالبحث بمفرده أم بمساعده غيره من الباحثين، ام البحث يقوم به فريق بحثي لأحد المراكز البحثية.

ثالثا: اعتبارات اجتماعية:

يفضل إن يختار الباحث مشكلة أو ظاهرة مهتم بها ولديه ميل لدراستها، كما يجب عليه مراعاة العادات والتقاليد المتبعة في المجتمع عند تعامله مع المبحوثين بما لا يضر بالباحث أو يهدد سلامته أو يسئ إليه أو إلى المجتمع الذي يدرسه.

مراجعة الأدبيات

أي الرجوع للمراجع والكتابات العلمية والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، وتعد هذه الخطوة بالغة الأهمية لكافة البحوث، فعلى كل باحث يهم بدراسة موضوع ما ان يقرأ جيداً حوله ليحدد النقاط التالية:

- ما هو المعروف بالفعل عن هذا الموضوع؟
- ما هي المفاهيم والنظريات التي طبقت مع هذا الموضوع؟
- ما المناهج التي استخدمت في دراسة هذا الموضوع؟
- ما أهم الخلافات التي اثيرت حول هذا الموضوع ، وما وضعها حالياً؟
- هل هناك أي تعارض أو تناقض في الأدلة والاثبتات حول هذا الموضوع؟
- من المتخصصين البارزين الذين يهتمون بهذا الموضوع ولهم أسهامات فيه؟

إن القراءة والاطلاع للتراث العلمي السابق تساعد الباحث على بلورة موضوعه وتحديد ما يستحق ان يدرس وما لايستحق ان يدرس لأنه سبق ان دُرس مراراً وتكراراً، وعندما يكون هناك زخم من الاعمال عن الظاهرة المقصودة لابد ان يستطيع الباحث تحديد

الكتب والابحاث الاساسية والمتخصصين الاساسين في هذا المجال, كما يجب على الباحث ان يربط بين تساؤلاته ونتائجه ومناقشته وبين التراث المتوفر حول موضوع بحثه.

ليس مطلوب من الباحث ان يلخص ما قرائه في البحوث السابقه، بل عليه ان يتناوله في بحثه من منظور نقدي موضوعي يقيم من خلاله أهمية تلك البحوث، ونقاط قوتها ونقاط ضعفها، واوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها من ناحية وبينها وبين البحث الذي يجريه حالياً من ناحية أخرى.

المفاهيم والأطر النظرية.

المفاهيم هي الطريقة التي تمنح مفردات العالم الاجتماعي معنى ودلالة، وتزخر العلوم الاجتماعية بتراث قوي من المفاهيم ولقد اصبح الكثير منها جزء من لغة الحياة اليومية، فمصطلحات مثل البيروقراطية، القوة، والضبط الاجتماعي، المكانة، الكاريزما، عملية الانتاج، رأس المال الثقافي، الطبقة، الأغتراب وغيرها الكثير تعد جزء هام في كثير من النظريات فالمفاهيم مكون رئيسي لأي نظرية.

يُعد تحديد مفاهيم الدراسة والقدرة على تعريفها نظرياً وإجرائيا عاملاً أساسيا في فهم وتحديد موضوع الدراسة سواء للباحث أو لقارئي البحث، من الطبيعي إن تتعدد التعريفات للمفهوم الواحد باختلاف التخصص، أو حتي باختلاف النظريات التي

تستخدمها، ومن ثم على الباحث إن يركز في تعريفه على الجانب الذي يخص تخصصه ثم التخصصات القريبة من تخصصه، وعلى النظرية التي يقتنع بقدرتها على تفسير هذا المفهوم او ظاهرة بحثه بشكل عام.

يتطلب البحث الاجتماعي نوعين من التعريفات:

- **التعريف النظري:** هو التعريف المجرد الذي وضعه العلماء والمفكرون البارزون في مجال التخصص ويوجد بصفة أساسية في الموسوعات والقواميس المتخصصة، ويمكن تعريفه بالوصف أو بالحد:
- فالتعريف بالوصف أو بالرسم يعني التركيز في تعريف المفهوم على ابراز خصائصة وصفاته ومكوناته.
- أما التعريف بالحد فيعني وضع حدود مميزة وفاصلة للمفهوم عن غيره من المفاهيم القريبة له.
- **التعريف الإجرائي:** هو تعريف يستخلصه الباحث ويصيغه بنفسه ليحدد خصائص المفهوم امبيريقيًا ليتمكن من قياس الظاهرة وتحديد مؤشراتها أثناء دراسته الميدانية، يشترط فيه الوضوح والدقة وقابليته للقياس.

الأطر النظرية أو التوجه النظري يشير إلى نظرية أو عدة مقولات ذات علاقة بموضوع الدراسة تمثل مرجعية للباحث في تفسيره لبياناته، يتطلب تحديد التوجه النظري معرفة

بالاتجاهات الأساسية في النظرية الاجتماعية وتصوراتها عن الواقع وأولوياتها، ومن الضروري مراعاة ومجارة التحديث النظري نظرا لما يستجد على الواقع من تغيرات، كما يجب على الباحث مراعاة الاتساق بين المقولات النظرية التي ينطلق منها في دراسته والتوافق فيما بينها، أي لا يصلح ان يصيغ اطارهه النظري من نظريتين متعارضتين مثل نظريات الاتجاه المحافظ ونظريات الاتجاه الراديكالي معاً.

كما إنه من الضروري الموائمة بين نوع النظرية ونوع المنهج المستخدم في الدراسة، كما هو على النحو التالي:

النظريات البنائية	**النظريات التأويلية**
الماركسية، الوظيفية، فيبر	الفعل الاجتماعي، التفاعلية الرمزية، المنهجية الشعبية
المناهج الكمية	المناهج الكيفية
المسح الاجتماعي الاستبيانات المقابلات المقننة	الاثنوجرافيا، دراسة الحالة الملاحظة بنوعيها المقابلة عير المقننة

صياغة التساؤلات أو الفروض.

أهداف أي بحث تتمحور حول أحد امرين : اما البحث عن اجابة لسؤال ما في ذهن الباحث، أو التحقق من صدق او عدم صدق إفتراض حول الظاهرة التي يتناولها الباحث، وهناك فارق جوهري بين الاثنين، فالفرض علاقة افتراضية (تخمينية) بين متغيرين تصاغ على نحو احتمالي، وكأن الفرض تساؤل يحوي الإجابة الترجيحية، آما التساؤل فهو سؤال عن الظاهرة محل الدراسة يتولى البحث الإجابة عليه.

التساؤلات: يعد صياغة التساؤلات البحثية واحدة من أهم خطوات البحث لأنها توجه الباحث لأكثر القضايا المحورية وما هو مجال اهتمامه وما يتطلع إلى معرفته، فالسؤال البحثي يحول الفكرة العامة لدى الباحث عن الموضوع إلى نقاط محددة يسعى للوصول لاجابات محددة عنها، كما ان وضع التساؤلات البحثية بمثابة الاساس الذي يبنى عليه بقية الخطوات فهو يحدد أي الفئات البشرية المطلوب دراستها كما يحدد نوعية البيانات المطلوبة واي الطرق او الادوات الأنسب لجمع تلك البيانات، ومن ثم فتساؤلات البحث تحقق الغايات التالية:

- توجه الباحث للتراث البحثي السابق الذي يحتاجه، والذي قد يسهم في مراجعة التساؤلات البحثية ذاتها او تنقيحها او اقتراح تساؤلات جديدة.
- توجه الباحث اي تصميم منهجي انسب لبحثه (كمي، كيفي)

- توجه الباحث لتحديد ما نوع البيانات المطلوبة ومتوفرة عن من.
- توجه الباحث عند تحليل البيانات.
- توجه الباحث عن صياغته للنتائج وكتابته تقرير البحث.
- تمنع الباحث في اتخاذ مسارات غير ضرورية في البحث.
- تمنح قراء البحث صورة اوضح عن الموضوع الذي يتناوله الباحث في دراسته.

ولقد حاول Denscombe في 2010 ان يحدد أهم الصيغ المستخدمة في وضع التساؤلات البحثية على النحو التالي:

1. تنبؤ النتائج : هل الظاهرة أ تحدث عند توفر الظروف ب، ج؟
2. تفسير اسباب ونتائج الظاهرة: هل أ تأثر بـ (ج) أو إنه نتيجة لـ (ج)؟
3. تقييم الظاهرة : هل (أ) يحقق المنافع التي يدعيها؟
4. وصف الظاهرة: ما سمات (أ) أو ما أشكاله وانماطه؟
5. تطوير او تحسين الظاهرة: كيف يمكن تطوير الوضع (أ)؟
6. تمكين فئة ما : كيف يمكن تحسين الظروف المعيشية لتلك الفئة التي ندرسها؟
7. المقارنة: هل يختلف كل من (أ) و (ب) بشكل واضح عن (ج)؟

ويجدر الأشارة هنا إلى ان تساؤلات البحث تختلف عن التساؤلات التي يوجهها الباحث للمبحوث عند جمع البيانات الميدانية، فالأولى تساؤلات بحثية يطرحها الباحث ليحدد

مهمته وهدفه من البحث في الاجابة عن تلك التساؤلات ، ولا يمكن باي حال من الاحوال ان يوجه الباحث تساؤلاته البحثية للمبحوث.

اما النوع الثاني فهي تساؤلات أداة جمع البيانات والتي تمثل اسئلة موجهة للمبحوث يستطيع الباحث من مجموع الاجابات عنها لكامل العينة ان يصل لاجابات لتساؤلات بحثه.

فعلى سبيل المثال: إذا كان تساؤل البحث " ما العوامل التي تؤدي بالمراهقين لإدمان المواد المخدرة؟

لا يوجه الباحث هذا التساؤل للمبحوث بهذا الشكل الخام، بل عليه ان يحلل هذا التساؤل إلى مجموع من الأسئلة عن الظروف الحياتية للمبحوث (المراهق المدمن) السابقه لإدمانه ، كظروفه الأسرية، والاقتصادية، وعلاقاته الاجتماعية.....الخ وذلك بحثاً عن الظروف المشتركة بنسب أكبر بين المبحوثين لأعتبارها العوامل المسئولة عن ادمان المراهقين للمواد المخدرة.

- **الفروض: <u>معنى الفرض:</u>** علاقة افتراضية بين متغيرين أحدهما مستقل (سبب مرجح لحوث الظاهرة) والأخر تابع (الظاهرة ذاتها او النتيجة المترتبة على السبب) تصاغ هذه العلاقة على نحو احتمالي، لا يصيغها الباحث من محض خياله، إنما في ضوء خبراته وقراءاته وإطلاعه على الدراسات والتجارب السابقة،

ومشاهداته للواقع وملاحظاته للمجتمع، كما يمكن استنباط فروض الدراسة من نظريات علمية معينة للتأكد من مدى صحتها وفقاً لمحددات دراسة معينة لتدعيم صحة هذه النظرية أو تفنيدها.

- **معنى المتغير:** صفة أو خاصية ما يمكن قياسها كميا أو الاستدلال عليها كيفيا كما تتخذ قيما متغيرة من وسط إلى اخر أو من سياق إلي اخر، فإذا افترضنا إن الباحث يدرس العلاقة بين المستوى الطبقي للأسرة ومستوى التحصيل الدراسي للأبناء، فالمستوى الطبقي يعد متغير مستقل، ومستوى التحصيل الدراسي يعد متغير تابع.

شروط صياغة الفروض[1]

1- يجب ان يكون الفرض قابل للتحقق verification منه، ومن ثم فإن المناهج والأدوات البحثية يجب أن تكون قادرة علي جمع البيانات وتحليليها، فعند صياغة الفرض لا يجب القول بانه لا توجد مناهج أو أدوات قادرة علي الإجابة عن هذا الفرض، لذا فعند صياغة الفرض ضرورة التأكد من قدرة المناهج والأدوات البحثية علي الإجابة علي هذا الفرض.

[1] Ranjit Kumar (2005)Research Methodology: A Step-by-Step Guide for Beginners. p76.

2- يجب ان يكون الفرض مرتبطا بالمعرفة الموجودة، وعلي هذا الأساس فإنه من الضروري أن ينبثق الفرض من معرفة موجودة ولا يجنح إلي الخيال أو يعارض المعرفة العلمية المتفق علي ثبوتها، وعلي هذا الأساس يجب أن يكون الفرض إضافة للمعرفة الإنسانية.

3- يجب ان يكون البحث قابل للتنفيذ والتطبيق opertionalisable

يتوقف أختيار الباحث للتساؤلات أو الفروض أو المزج بين الاثنين إلي طبيعة نوع الدراسة، وذلك وفقا لما يلي:

1- إذا ما كانت الدراسة حديثة أو استكشافية ، فإن الباحث في هذه الحالة لا يمكن أن يلجأ إلي الفروض لأنه في هذه الحالة لا يعرف المتغيرات التي تؤثر علي الدراسة ولكنه يحاول أن يتعرف علي هذه المتغيرات ، إذا فإن كل الدراسات الاستكشافية تعتمد بشكل أساسي علي التساؤلات.

2- الدراسات الوصفية، يلجأ الباحث إلي استخدام الأسلوب الوصفي حين يكون علي علم بأبعاد او جوانب الظاهرة التي يريد دراستها نظرا لتوفر المعرفة بها من خلال بحوث استطلاعية أو وصفية سبق وان أجريت عن هذه الظاهرة، ولكنه يريده التوصل إلي معرفة دقيقة وتفصيلية عن عناصر الظاهرة موضوع الدراسة تفيد في تحقيق فهم أفضل لها أو في وضع سياسات أو إجراءات مستقبلية خاصة بها.

ومن ثم فالبحوث الوصفية ترصد حالة الظاهرة او المجتمع محل الدراسة سواء كانت خصائص مادية أو معنوية لأفراد أو جماعات أو نشاط إنساني أو مؤسسات أو حتي أنماط من التفاعل بين البشر، وقد يكون هذا الوصف كيفيا أو رقميا وقد يشير إلي وضع قائم في وقت معين أو يكون تتبعيا خلال فترات زمنية طويلة.

وتتنوع اهداف الأسلوب الوصفي في البحث الاجتماعي فقد يكون لرصد خصائص مجتمع ما أو ظاهرة أو مجموعة من السكان، وقد يكون بهدف المقارنة بين مجتمعين، وقد يكون بهدف إحصاء حجم الظاهرة ومدى انتشارها، ومن ثم تصنف البحوث الوصفية وفقاً لهذه الأهداف إلى بحوث وصفية تشخيصية، وبحوث تقويمية، وبحوث عملية، كما تصنف إلى بحوث آنية أو تتبعيه أو مقارنة، أو بحوث مسحية أو دراسة حالة، ويعد المسح الاجتماعي أكثر البحوث الوصفية انتشاراً.

3- دراسة العلاقات المتبادلة (الدراسات التجريبية): تعتمد هذه الدراسات بشكل اساسي علي الفروض، لأنها منذ البداية تفترض وجود علاقة بين متغيرين يؤثر أحدهما علي الآخر، ومن ثم فإن الكشف عن طبيعة هذه العلاقة يتوجب أن يكون لدي الباحث فروض في دراسة تفترض وجود علاقة بين متغيرات الدراسة المختلفة المحتمل تأثيرها علي الظاهرة.

تحديد منهجية الدراسة

المفهوم: يقصد بمنهج البحث الأساليب والإجراءات أو المداخل التي تستخدم في جمع البيانات الميدانية والوصول من خلالها إلى نتائج أو تفسيرات أو شروح أو تنبؤات تتعلق بموضوع الدراسة.

تنقسم مناهج البحث في علم الاجتماع إلى نوعين رئيسين: كمية وكيفية. وتستخدم المناهج الكمية في انتاج بيانات عددية أو إحصائية، أي يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم أو الوصف ومدى قابلية الظواهر محل الدراسة للقياس.

بينما تستخدم المناهج الكيفية بصفة أساسية في إنتاج بيانات حول الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين، وتعتمد هذه المناهج في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي أو على ملاحظة سلوك الفاعل، إذن، مصطلح البحوث الكيفية مصطلح شامل يحتوي على أنماط مختلفة من البحوث في علم الاجتماع منها البحوث الاثنوغرافية، ودراسة الحالة، والبحوث الميدانية، والبحوث الطبيعية (التي تجري في مجال طبيعي)، وبحوث الملاحظة بالمشاركة. وتختلف هذه البحوث عن بعضها البعض في أسسها الفلسفية والتحليلية، إلا أن بينها جميعاً عدداً من المظاهر المشتركة تضعها في تصنيف واحد مقارنة بالبحوث الكمية.

يختلف الإستقصاء الكيفي عن الطريقة الكمية في دراسة الظاهرات الإجتماعية والسلوكية في أنها ترفض اعتبار أن أغراض وطرق العلوم الإجتماعية هي نفسها أغراض

وطرق العلوم الطبيعية والفيزيائية، على الأقل من حيث المبدأ. فالأساس في البحوث الكمية سواء في العلوم الإجتماعية أو العلوم الطبيعية أنها تسعى نحو تحقيق وإختبار النظريات وتفسير الظاهرات عن طريق تأكيد أنها مستمدة من الإفتراضات النظرية.

وتبدأ البحوث الكيفية من مسلمة منهجية مختلفة، وهو أن موضوعات العلوم الإجتماعية أو الإنسانية مختلفة في أساسها عن موضوعات العلوم الطبيعية، ولذلك تتطلب هدفاً مختلفاً في الإستقصاء ومجموعة مختلفة من طرق البحث، إذ تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه، وأن الواقع الإجتماعي(مثل الثقافات والموضوعات الثقافية، والمؤسسات، وغيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي.

بينما تعتمد الطرق الكمية في العلوم الإنسانية على نموذج التفسير الاستنباطي الاستقرائي، ويبدأ الإستقصاء بنظرية عن الظاهرة موضوع البحث ومن هذه النظرية نستنبط مجموعة من الفروض التي تخضع بدورها للإختبار بإستخدام إجراءات محددة مثل إجراءات التصميم التجريبي، أو السببي المقارن، أو الإرتباطي ومع ذلك فإن المنهجين يكملان بعضهما بعضاً، علماً بأنهما يختلفان في نقاط أساسية، خصوصاً ما يتعلق منهما بموضوعية الباحث ودوره:

1. في البحث الكمي تكتسب استقلالية الباحث عن موضوع البحث قيمة كبيرة، بخلاف ذلك فإن البحث الكيفي يعود إلى الإدراك الذاتي للباحث بوصفه عنصراً أساسياً من المعرفة.
2. إن البحث الكمي يعتمد إلى درجة كبيرة على تقنين البحوث الميدانية، فتكون أسئلة الإستبانة وكذلك الإجابة محددة مسبقاً. أما المقابلات الكيفية فهي أكثر مرونة، وتتكيف مع الحالات المختلفة.

نرى فيما سبق، حسب رأي الباحثون الكميون بأن قيم الباحث قد تلعب دوراً في تحديد الموضوع أو المشكلة التي يبحثها، ولكن البحث الفعلي يجب أن يكون خالياً من تأثير القيم، أي أن الباحث يجب أن يتبع إجراءات لعزل واستبعاد كل العناصر الذاتية، مثل القيم من موقف البحث، بحيث لا يتبقى إلا الحقائق الموضوعية. وعلى العكس من ذلك فإن الباحث في الدراسة الكيفية يعتقد أن الإستقصاء مقيد دائماً بقيم الباحث ومعتقداته، ولا يمكن التخلص من ذلك، ويحب أن يكون الباحثون صريحين حول الدور الذي تلعبه القيم والمعتقدات في البحث، وذلك في جميع البحوث. ويعتقد الباحثون في الدراسات الكيفية أن عملية الإستقصاء مقيدة بالقيم والتقاليد في المراحل المختلفة للبحث، فهو مقيد بها عند اختيار المشكلة، ونوع البحث الذي يجريه واختيار منهج البحث الذي يتبعه في إستقصاء المشكلة، وفي طريقة تحليل البيانات، وهل يجري بحثاً كيفياً أم بحثاً كمياً.

وهناك علاقة بين المناهج الكمية والكيفية من جهة والمنظورات البنائية والتأويلية من جهة ثانية. وبصفة عامة تبدو المناهج الكمية أكثر ملاءمة للبحوث البنائية، والمناهج الكيفية أكثر ملاءمة للبحوث التأويلية، ومع ذلك يوجد تداخل شديد في استخدام المناهج الكمية والكيفية، ما دام علماء الإجتماع يسعون إلى الحصول على كلا النوعين من البيانات.

ويستخدم عدد كبير من علماء الاجتماع- وربما معظمهم- هذين النوعين لاستكمال البيانات.وبالرغم من أنه من الصعب تطبيق المنهج الكمي في العلوم الإجتماعية كما هو الحال في العلوم الطبيعية، على دراسة بعض الظواهر الإجتماعية والسياسية والسلوكية، فإن الباحثين في هذه العلوم استخدموا بشكل ملحوظ في دراسة العديد من الظواهر الإجتماعية والسياسية، مثل الإنتخابات، والرأي العام، والتنمية السياسية، والتنشئة الإجتماعية والسياسية وغيرها من المواضيع الأخرى. ويتطلب بطبيعة الحال إلمام الباحث في العلوم الإجتماعية بحزمة البرامج الإحصائية المعروفة باسم (Spss) لكي يتمكن بالإحصاء من اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب لوصف المتغيرات محل الدراسة.

ويمكن توضيح الاختلاف بين المدخل الكمي والكيفي علي النحو التالي:

أوجه المقارنة	مناهج كمية	مناهج كيفية
نوع البيانات	تتعامل مع الأرقام (رقمية)	تتعامل مع الكلمات والصور (لفظية أو مرئية)
الذات / الموضوع	موضوعية	ذاتية
طبيعتها المنهجية	تتسم بالتقنين (الصرامة المنهجية)	المرونة المنهجية
منظورها عن دور النظرية في البحث	deductive استنباط (اختبار نظرية)	استقراء Inductive (إنتاج نظرية)
انسب النظريات لها	البنائية	التأويلية
توجهها المعرفي	العلوم الطبيعية نموذجاً وعلى الأخص الوضعية	تأويلي
هدفها	الوقوف على حجم الظاهرة وتكرارها. للوصول إلي تعميمات واسعة	الوقوف على كافة ابعاد الظاهرة واسبابها الظاهرة والخفية وتحقيق فهم أعمق للظاهرة
معيار جودة البيانات	كم البيانات القابلة للتكميم	نوع وجودة وعمق المعلومات
العينات	ينزع إلي التطبيق علي أعداد كبيرة من العينات حتى يتمكن من صياغة تعميمات	يميل الى العينات صغيرة الحجم
طبيعة التحليل	كمي احصائي	كيفي تصنيفي
أمثلتها	التجريبي، والمسح الاجتماعي، والقياس الاجتماعي.	الاثنوجرافيا، دراسة الحالة، الجماعة البؤرية
اشهر أدواته	الاستبيانات، المقاييس	دليل المقابلة، دليل الملاحظة.

المعاينة.

العينة مصطلح يستعمل للإشارة إلى المجموعة الأصغر عدداً من الأفراد الذين تم انتقاؤهم من مجتمع البحث المستهدف دراسته، ومن المفترض أن تمثل العينة المجتمع الأصلي للبحث وتحقق أغراضه وتغني الباحث عن مشقة دراسة المجتمع الأصلي بالكامل، وتعرف العينة بأنها جزء ممثل لمجتمع البحث الأصلي. حيث إننا عندما ندرس العينة نستطيع أن نعمم نتائج دراساتنا على المجتمع الذي اخترناها منه.

علي هذا الأساس فإن العينة هي اختيار جزء من الكل، وكلما كانت العينة ممثلة تمثيلاً جيداً كلما استطاعت أن تعطي نتائج دقيقة علي العموم وتجيب علي معظم أسئلة البحث ، وبعبارة أخري فالعينة هي عدد محدود من المفردات التي سوف يتعامل معها الباحث منهجيا ويشترط فيها أن تكون ممثلة للمجتمع في الخصائص والسمات.

يعني اختيار العينة انتقاء عدد من مفردات الدراسة (أفراد أو جماعات أونصوص أو بيئات أو منظمات...الخ) من مجتمع بعينه لدراسة معينة بطريقة تجعل منهم ممثلين لمجموعة اكبر اختيروا منها وهذه المفردات هي (العينة) والمجموعة الأكبر التي اختيرت منها هي (مجتمع الدراسة).

خطوات سحب العينة.

- **تحديد مجتمع الدراسة (إطار العينة):** أي مجموع السكان أو مفردات المجتمع الذي ستسحب منه العينة، مما يتطلب توفر قائمة شاملة بالأفراد الذين يكونون مجتمع البحث المستهدف، وتسمى هذه القائمة " إطار العينة".
- **تحديد وحدة التحليل:** المقصود كل مفردة تتوفر بها شروط العينة أي أفراد العينة
- **تحديد حجم العينة:** ويتوقف ذلك على عدة اعتبارات أهمها حجم مجتمع الدراسة، ودرجة التجانس بين مفردات مجتمع الدراسة، إمكانيات الباحث المادية والزمنية والبشرية لتنفيذ الجانب الميداني، وكذلك درجة دقة البيانات المطلوبة، نوع المنهج (كمي، كيفي).
- **تحديد أسلوب المعاينة ونوع العينة:** وهناك نوعين رئيسين من العينات: عينات عشوائية (احتمالية) وعينات غير عشوائية غير إحتمالية وكل نوع من هذين النوعين يشمل أنواع كثيرة من العينات.

أساليب المعاينة وأنواع العينات.

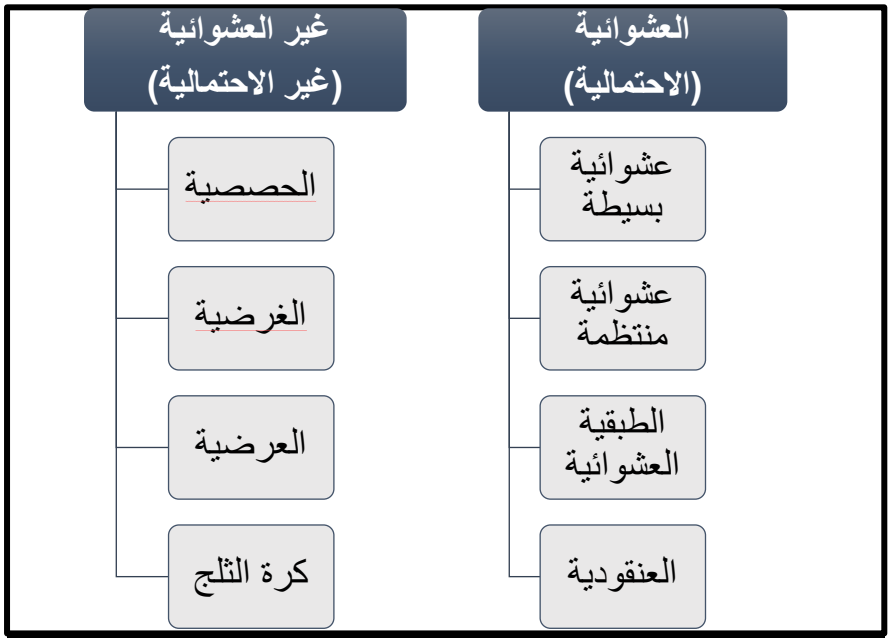

تنقسم أساليب المعاينة إلي نوعين:

(أ) أسلوب المعاينة العشوائية أو الإحتمالية

الاختيار العشوائي يعنى إعطاء جميع الوحدات في المجتمع فرصاً متساوية في الاختيار . فالعينة الاحتمالية أكثر تمثيلا لمجتمع الدراسة من العينة غير الاحتمالية.حيث يختار الباحث أفراد ممثلين للمجتمع الأصلي لكي يجري دراسته وفي هذه الحالة يكون المجتمع الأصلي معروف ومحدد، ويكون التمثيل دقيقا، الفرق بين العينة الاحتمالية والعينة غير الاحتمالية أن الأخيرة لا تقتضي الاختيار العشوائي في حين أن العينة الاحتمالية تقتضيه, يتضمن أسلوب المعاينة العشوائية يضم الأنواع التالية من العينات.

الفرق بين العينة العشوائية المنتظمة وغير المنتظمة إن الأولى تسحب بشكل عشوائي تماماً بينما الثانية تستخدم نظاما ثابتا أو قانون معيناً يلتزم به الباحث عند سحب العينة, والعينة العشوائية لها عدة أنواع نوضحها فيما يلي:

(1) العينة العشوائية البسيطة :

تستخدم عند توفر شرطان:أن يكون جميع أفراد مجتمع البحث معروفين، أن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد، ويتم سحبها بالطرق التالية:

الاختيار اليدوى: نعرف هذه الطريقة بشكل واضح من النظام المستخدم فى اختيار أرقام سحوبات اليانصيب الأهلى (فى بريطانيا). وفيه توضع أرقام معينة فى وعاء ما، ثم يتم خلطها ببعضها، ثم يتم التقاط بعضها وإخراجها. ومن الأمور الحاسمة فى هذه الطريقة، أن تكون كل الأرقام غير مرئية من جانب القائم بالاختيار، وأن لا توجد طريقة للتنبؤ بأى هذه الأرقام التى سيقع عليها الاختيار. وكل ما هو مؤكد، أن تتاح – من الناحية الإحصائية على الأقل – لجميع الأرقام فرصة معقولة ومتساوية لأن يشملها الاختيار. ومن النماذج الأخرى لهذه الطريقة: استخراج بعض الأرقام من إحدى القبعات، وكذلك استخدام كرات البنجو Bingo (وهى لعبة حظ ومقامرة) المرقمة التى يتم اختيارها بتعريضها لنفخة هواء، وأشباه ذلك.

جداول الأرقام العشوائية: وتتضمن هذه الطريقة استعمال مجموعة من جداول الأرقام العشوائية لاختيار إحدى العينات. ولأن هذه الأرقام يتم توليدها عشوائياً، فإن من الممكن أن يتحرك الباحث أفقياً أو رأسياً على امتداد خطوط هذه الجداول ليلتقط منها مجموعة من الأرقام. ويعطى لكل عضو من أعضاء مجتمع البحث المستهدف رقم يستخرج من بين تلك الأرقام الممثلة فى جداول الأرقام العشوائية. ويشكل هؤلاء الأعضاء المختارين عينة البحث.

العينات المستخرجة بالكومبيوتر: وفيها يتم إدخال أسماء الأفراد الموجودين فى مجتمع البحث المستهدف فى الكومبيوتر، ويُستعمل برنامج الأرقام العشوائية لتوليد قائمة عشوائية بالأفراد الذين يكونون عينة البحث.

<u>العينة العشوائية المنتظمة:</u>

ويتم عادة اختيار العينة المنتظمة من خلال حصر مفردات مجتمع الدراسة الأصلي ثم يعطى كل فرد رقما متسلسلا (مثل قوائم طلاب مدرسة أو جامعة). بعدها

يتم قسمة عدد مفردات مجتمع البحث على حجم العينة المطلوبة فينتج الرقم الذي سيفصل بين كل مفردة في العينة:

مثال :إذا كان العدد الكلي للمجتمع هو (3000) طالب وكانت العينة المطلوبة هي (150) طالب فقط، فيكون توزيع الوحدات الكلية الأصلية للمجتمع كما يلي :3000÷ 150= 20 وعلي هذا الأساس فإنه يتحدد الرقم الأول للعينة أي إسم الطالب الأول بشكل يكون أقل من الرقم (20) وليكن الطالب رقم (3) ثم يبدأ الباحث بتوزيع العينة علي بقية الأسماء كما يلي:

أول رقم (3) ,والرقم الثاني سيكون (3+20 =23),والرقم الثالث هو (43) ,ثم (63),و(83) ,و(103),و(123)000الخ, وهكذاحتي نصل للرقم سيكون (2983) أي الذي يكون تسلسله(150).

(2) <u>العينة الطبقية العشوائية</u>

يستخدم هذا النوع من العينات في المجتمعات الغير متجانسة والتي تتباين مفرداتها وفقا لخواص معينة، مثل المستوى التعليمي.

<u>خطوات الاختيار:</u>

- تقسيم المجتمع إلى فئات أو مجموعات متجانسة وفقا لخاصية معينة.
- تحديد عدد مفردات العينة الكلية.
- تحديد نسبة كل طبقة في العينة المختارة إلى إجمالي حجم المجتمع الأصلي.

- تحديد عدد الأفراد لكل طبقة في العينة المختارة.

(3) العينة العنقودية أو العينة متعددة المراحل.

مثال: لو أردنا دراسة الدخل السنوي للأسرة في مدينة الاسكندرية، فقد نختار عينة عنقودية على مرحلتين كالتالي:

1. نعتبر العناقيد في المرحلة الأولى أحياء المدينة، وقد نقسم المدينة إلى أحياء ونأخذ منها عينة بحجم مناسب مع حجم الحي.
2. نقسم كل حي من الأحياء المختارة إلى عمارات ونختار من كل منها عدد مناسب من الشقق ثم نختار دخل الأسر التي تسكن هذه الشقق المختارة. وبهذا نحصل على عينة عنقودية من مرحلتين.

(ب) أسلوب المعاينة غير العشوائي Non Random sample

يستخدم هذا الأسلوب في حال عدم معرفة جميع أفراد المجتمع الأصلي وبالتالي تكون العينة غير ممثلة للمجتمع الأصلي بشكل دقيق , يتم اختيارها بشكل غير عشوائي ولا تتم وفقا للأسس الاحتمالية المختلفة، وانما تتم وفقا لأسس وتقديرات ومعايير معينة يضعها الباحث، وفيها يتدخل الباحث في اختيار العينة وتقدير من يختار ومن لا يختار من أفراد مجتمع البحث الأصلي.

1. العينة الغرضية

تسمى كذلك الهادفة، أو القصدية أو الحكمية. يتم اختيار الأفراد الذين تتوافر فيهم خاصية معينة.مثال، لو أراد باحث دراسة نزلاء السجون في ظاهرة العودة للجريمة ففي هذه الحالة سيختار من ارتكبوا جريمة ما وتم معاقبتهم وبعد خروجهم ارتكبوا جريمة ثانية وعادوا للسجن مرة أخرى.

2. العينة الحصصية.

في عينة الحصة يتم اختيار الناس بطريقة غير عشوائية حسب حصص محددة. في عينة الحصة التناسبية نود تمثيل الخصائص الأساسية للمجتمع عبر عينة تتناسب مع كل خاصية . مثلاً ، إذا كنت تعلم أن المجتمع يتكون من 40% نساء و60% رجال لابد إن تكون هذه النسبة منعكسة في العينة، تستخدم هذه العينة عندما يكون هناك تباينت واسعة في مجتمع الدراسة تؤثر في نتائج العينة.

إلا إن الفارق بينها والعينة الطبقية هو أسلوب اختيار أفراد كل طبقة، إذ لا يستعمل الأسلوب العشوائي في الاختيار في العينة الحصصية، بل يتم استعمال أسلوب الصدفة والقصد. ويستخدم هذا النوع من العينات في دراسة الرأي العام وفي الدراسات التربوية والاجتماعية.

3. عينة الصدفة، أو العينة العرضية:

تتكون العينة من الأفراد الذين يقابلهم الباحث بالصدفة. فلو أراد الباحث إن يقيس الرأي العام للجمهور حول قضية ما فانه يختار عدد من الناس ممن يقابلهم بالصدفة سواء في الشارع أو في أحد وسائل المواصلات.

إن هذه العينة تمثل نفسها فقط، ولكنها سهلة الاستخدام وتعطي فكرة عن رأي الأفراد حول القضية المبحوثة وبسرعة. وكلما زاد حجم العينة زادت دقة النتائج.

4. عينة كرة الثلج:

يستخدم هذا النوع من العينات في حال عدم توفر بيانات رسمية أو احصاءات حول مجتمع الدراسة أو إن الظاهرة مستترة وغير معلنة في المجتمع. في عينة كرة الثلج نبدأ باختيار شخص يستوفي المواصفات الموضوعة للاختيار ضمن العينة ثم نطلب منه أن يقترح آخرين بنفس المواصفات، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة من طرق اختيار العينة لا تمثل المجتمع تمثيلاً حقيقياً لكنها مفيدة في بعض الأحيان عندما يصعب الوصول إلى أفراد مجتمع الدراسة. مثلاً ، إذا كنت تقوم بدراسة عن المشردين فلن تجد قوائم تحمل أسماءهم في منطقة الدراسة لذلك عليك تحديد بعض المشردين ثم تطلب منهم أن يرشدوك إلى المشردين الآخرين.

جمع البيانات

سبق وقد أشرنا ان البحث الاجتماعي لا يتوقف عند رصد أهم او أخر ما كتب عن الظاهرة محل الدراسة ومستجداتها في المراجع العلمية بمختلف اشكالها، بل انه يجب ان يربط بين ما كتب عن الناس والواقع الفعلي الذي يحيا فيه هؤلاء الناس، ولذلك يجب ان يجمع بيانات من الفئة البشرية التي يتناولها في بحثه أو أن يذهب لمن تخصصهم الظاهرة التي يدرسها.

مصادر جمع البيانات.

يصنف المتخصصون في المناهج البيانات حسب مصادرها إلى نوعين:

بيانات أولية: يقصد بها تلك البيانات التي يقوم الباحث بجمعها بنفسه بأستخدام أدوات جمع البيانات التي صممها لهذا الغرض، وقد تكون كمية أو كيفية، أو موقفية (جمع المواقف المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة) مثل مواقف العنف في الشارع المصري

أو بيانات ميدانية يجمعها الباحث من مجتمع الدراسة بنفسه، او بيانات اتصالية (وهي بيانات عن ظواهر معينة تجمع من وسائل الاعلام او وسائل التواصل الاجتماعي الالكتروني بغرض تحليل ظاهرة معينة) مثل حوادث العنف ضد الاطفال من واقع عينة من الصحف المصرية في فترة زمنية محددة.

بيانات ثانوية: هي تلك البيانات التي لا يقوم الباحث بجمعها بنفسه، بل هي متوفرة من قبل باحثين اخرين او هيئات ومراكز بحثية، مثل البيانات المتوفرة في البحوث السابقة وتسمى بيانات بحثية، او البيانات الاحصائية المتوفرة في الاحصاءات الرسمية الصادرة عن الهيئات الرسمية التي تجرى الاحصاءات و استطلاعات الرأي كالهيئة العامة للتعبئة العامة والاحصاء، او بيانات تاريخية تعتمد على الوثائق والمستندات التاريخية التي توثق لحدث معين او مجتمع ما في الماضي.

أدوات جمع البيانات.

هناك عدة أدوات ووسائل لجمع البيانات والمعلومات المطلوبة للبحث العلمي من أهمها واشهرها :الاستبيان، الملاحظة، المقابلة، تحليل الوثائق.

ويمكن ان تتحدد أدوات جمع البيانات بطبيعة المنهج المتبع في البحث : فالمنهج التاريخي مثلاً يحتاج إلي المصادر والوثائق المكتوبة والمطبوعة أوالإلكترونية في جمع البيانات، أما المنهج المسحي فيحتاج إلي الاستبيان في جمع المعلومات وقد يستعين بالمقابلة كأداة لجمع البيانات، اما المنهج التجريبي فهو يحتاج إلي الملاحظة المقصودة وليست المجردة اوالمقاييس اوالاستبيانات في جمع البيانات المطلوبة وهكذا.

وسنشير هنا أنه سيتم تناول الادوات المختلفة لجمع البيانات في فصل مستقل..

تحليل البيانات

يتميز البحث الاجتماعي بعدم اقتصاره على البيانات المكتبية أو النظرية بل انه غالبا ما يعتمد على جمع بيانات واقعية ميدانية من مجتمع الدراسة، وتضم الدراسة الميدانية عدة خطوات تأتي على النحو التالي: جمع المعلومات من مصادرها المختلفة، مراجعة البيانات، تفريغ البيانات، جدولة وعرض المعلومات وتعني أن يضع الباحث المعلومات في شكل جذاب وسهل الفهم بالنسبة للقارئ يلخص المعلومة بأحسن الطرق المتاحة. أي أن توضع في جداول وأشكال بيانية وخرائط، ثم تحليل المعلومات وتعني الاستفادة من العمليات الإحصائية في تحليل المعلومة وعلاقتها بالمعلومات الأخرى، واخيراً تفسير وقراءة المعلومات وكتابة نتائج البحث وهي المرحلة الأخيرة حيث يقوم الباحث بالاستفادة بما تم في مرحلة التحليل للوصول للنتائج وقراءة العلاقات بين المفردات والمجموعات.

وفيما يلي توضيح لخطوات معالجة البيانات الميدانية:

1. تصنيف البيانات.

يقصد بتصنيف البيانات توزيعها على مجموعات او فئات متمايزة حتى يسهل تحليلها وتنظيم عرضها. وللتصنيف نوعان:

أ.تصنيف قبلي:اي قبل جمع البيانات, ويتم ذلك في البحوث الكمية التي تتسم بأدوات جمع بيانات محكمة ومحددة مثل الاستبيان والذي تعتبر بياناته مصنفة تصنيف قبلي

نظراً لاحتوائه على أسئلة مغلقة (ذات اختيارات), فالاختيارات تعد مجموعات مختلفة يتم تحديدها مسبقاً.

ب.تصنيف بعدي: اي بعد جمع البيانات, ويستخدم هذا النوع من التصنيف في تحليل الاسئلة المفتوحة أي التي لا تحتوي على اختيارات كما يستخدم في البحوث الاستطلاعية الكشفية والتي تتسم بدرجة عالية من المرونة المنهجية حيث ان ما تصل اليه من معلومات لم يكن محدد بفئات مسبقاً , كما يستخدم التصنيف البعدي في البحوث الكيفية حيث تعتمد بصفة أساسية على الأسئلة المفتوحة.

2. ترميز البيانات.

يقصد بعملية الترميز اعطاء رمز لكل سؤال في اداة جمع البيانات واعطاء رمز لكل اجابة او لكل فئة من فئات التصنيف السابقة, وغالباً ما يأخذ السؤال رمز رقمي وتأخذ الإجابة رمز أبجدي, وكما كان للتصنيف نوعين فللترميز ايضاً نوعان (قبلي, وبعدي) ويعد الترميز عملية ملازمة لعملية التصنيف, فاذا كان التصنيف قبلي كان الترميز أيضا قبلي, وإذا كان التصنيف بعدي كان الترميز بعدي أيضا.

3. تفريغ البيانات.

بعد استرجاع أداة جمع البيانات من المبحوثين أو بعد تعبئتها بواسط الباحث في مقابلة شخصية يقوم الباحث بتفريغ المعلومات ووضعها في شكل أكثر فائدة للقارئ وليعرضها للتحليل والتفسير، وقد يتم ذلك يدوياً كما سنوضح فيما يلي, او قد يتم الياً باستخدام برامج

احصائية عامة مثل برنامج Excelأو برامج متخصصة في تحليل البيانات الاجتماعية مثل برنامج SPSS

لهذا الغرض يصمم الباحث استمارة خاصة تسمى استمارة تفريغ المعلومات وهي عبارة عن مجموعة من الأسطر والأعمدة. يساعد كثيراً في هذه الحالة استخدام ورق الرسم البياني المقسم مسبقاً إلى سنتمترات وميليمترات أو بوصة وأجزاء من البوصة.

تخصص الأعمدة في الاستمارة للأسئلة وخياراتها وتخصص الأسطر للاستمارات. يختار الباحث عرضا معيناً لكل عمود على حده وذلك حسب عدد خيارات السؤال الذي سوف يحتل العمود لأنه تختلف عدد الخيارات لكل سؤال.

لتقليل عرض الأعمدة يقوم الباحث بترميز الأسئلة مثل إعطائها أرقام أو أحرف تميزها على راس الاستمارة.

يترك سطر في أسفل الاستمارة لأجل عملية الجمع بالنسبة للأسئلة التي بها خيارات ليصبح الجدول التكراري جاهزاً لحظة تفريغ آخر استمارة.

تأخذ كل استمارة سطراً واحداً فقط في استمارة التفريغ كما هو موضح في المثال التالي.

المسلسل	س1		س2		س3		س4				س5	
رقم الاستمارة	أ	ب	أ	ب	أ	ب	أ	ب	ج	د	أ	ب
1	√		√			√	√					
2		√		√	√				√			
3		√		√		√		√				
4		√	√		√					√		
5	√		√			√			√			
المجموع	2	3	3	2	2	3	1	1	2	1		

4. جدولة البيانات.

بناء على الخطوة السابقة يقوم الباحث بإنشاء جداول بسيطة لكل سؤال من أسئلة الاستمارة على حده وذلك استناداً على خانة المجموع في جدول التفريغ السابق , حيث يأخذ الجدول نفس رقم السؤال ويوضح توزيع العينة التي تم سؤالها حسب خيارات السؤال وبذلك يحوي الجدول تكرار(عدد) من اختاروا كل خيار ونسبتهم إلى مجموع العينة ككل:

مثال"

جدول رقم (1) يبين توزيع العينة حسب النوع.

المتغير	التكرار	%
ذكور	125	%62.5
اناث	75	%37.5
المجموع	200	%100

بعد انتهاء الباحث من الجداول البسيطة لكافة الأسئلة وشرحها بعد كل جدول سيحتاج الربط بين بعض المتغيرات واتجاهات المبحوث نحو موضوع الدراسة وفي هذه الحالة سيقوم بعمل جداول مركبة توضح توزيع العينة على متغييرين معاً: **مثال:**

جدول رقم (1-40) يبين توزيع العينة حسب اتجاه الذكور والاناث ازاء تنظيم الأسرة.

المتغير	موافق	%	معارض	%	المجموع
ذكور	25	%20	100	%80	125
إناث	50	%66.6	25	%33.3	75
المجموع	75	%37.5	125	%62.5	200

صياغة النتائج وكتابة تقرير البحث.

يتضمن تقرير البحث شرح دقيق لكل ما قام به الباحث من إجراءات وما توصل له من نتائج, وهناك عدة اعتبارات لا بد من مراعاتها عند كتابة تقرير البحث وهي كما يلي:

1- إن يكون عنوان التقرير مختصرا ويدل على مشكلة البحث ويجب إن يكون واضح ومحدد دون غموض أو التباس.

2- لابد إن يبدأ التقرير بمقدمة قصيرة توضح مشكلة البحث وتساؤله الأساسي وأهدافه ومبررات اختيار الموضوع .

3- ثم يتناول الباحث مشكلة الدراسة بشكل اعمق واكثر تفصيلا والتوجه النظري للدراسة ويجب تجنب الكتابة عن أي شيء لا علاقة له بموضوع البحث.

4- يتناول الباحث بعد ذلك تعريف المفهومات المستخدمة في البحث تعريفا مجردا وتعريفا إجرائيا.

5- يشتمل التقرير بعد ذلك علي قسم عن إجراءات الدراسة المنهجية من حيث مصادر البيانات، وكيفية اختيار العينات وخصائصها وأدوات جمع البيانات...الخ.

6- يأتي بعد ذلك جزء يتناول فيه الباحث نتائج الدراسة بشكل منظم وفقا للتساؤلات أو الفروض التي شملتها مشكلة البحث، ويجب أن يكون كل استنتاج يصل إليه الباحث مدعما بالأدلة التي جمعها من مصادر المعلومات ويمكن عرض هذه الأدلة في شكل نسب مئوية أو جداول أو رسوم بيانية لتسهل إدراكها للقارئ.

7- يلي ذلك تفسير النتائج بمعني إن يشرح الباحث لماذا جاءت هذه النتائج علي هذا النحو. ويعتمد التفسير الجيد علي تمكن الباحث من النظرية الاجتماعية العامة ومن إلمامه بالبحوث السابقة في مجال بحثه.

8- تحتوي معظم التقارير علي خاتمة أو تلخيص للدراسة بشكل مكثف تتجنب التفاصيل الواردة في صلب التقرير.

خطة البحث

يجب التمييز بين قضيتين متشابهتين خطة البحث وخطوات البحث، خطوات البحث هي التي تناولنها في الصفحات السابقة ، لكن خطة البحث هي تصور مبدئي يضعه الباحث للخطوات المستقبلية التي يحتاجها لإنجاز البحث وتحديد واضح لحدود

موضوعه وأهدافه وكيفية الوصول إلى تلك الأهداف وما تتطلبه من بيانات أو معلومات، وبذلك تضم خطة البحث كافة أبعاد الموضوع الذي سيقوم الباحث بدراسته والخطوات التي سيتبعها في كل من الجانب النظري والميداني من البحث.

مما يعني ان خطة البحث تسبق اجراء البحث فعلياً، وهي متطلب أساسي لأغراض تسجيل موضوع البحث في مرحلة الدراسات العليا، فالخطة مقياس حكم المشرف على جدارة الموضوع بالبحث ومدى كفاية المعلومات الخاصة بالموضوع عند الباحث.

وفيما يلى نوضح العناصر التي يجب ان تضمها الخطة:

عناصر خطة البحث.

الغلاف	•يشمل عنوان البحث , واسم الباحث, والجهة التي يتبعها, وجهة الإشراف
المقدمة	•تعد تمهيد لموضوع البحث, ويفضل إن يتدرج فيها العرض من الأعم فالأخص فالأخص, ويستعرض الباحث الاطار العام لموضوع بحثه وموقع قضيته من مجال تخصصه.
مشكلة الدراسة	•يحدد الباحث هنا بوضوح موضوع دراسته وابعاده وحدود هذا الموضوع والنقاط التي سيشملها في دراسته لهذا الموضوع.
اهداف الدراسة	•لابد لأي دراسة ان يكون لها اهداف تسعى الى تحقيقها, والاهداف نوعان: اما اهداف علمية معرفية كوصف او تفسير ظاهرة ما, او اهداف عملية كوضع توصيات او تصورات لمواجهة احدى المشكلات التي تواجه المجتمع.
الفروض/ التساؤلات	•في هذا الجزء يحول الباحث أهدافه إلى تساؤلات أو مجموعة من الفروض, وذلك وفقاً لنوع الدراسة (استطلاعية,وصفية, تجريبية)
المفاهيم	•تحديد المفاهيم المحورية خطوة اساسية في البحث , خاصة المفاهيم المذكورة في العنوان, وعليه إن يعتمد على المراجع والموسوعات لتعريف تلك المفاهيم, هذا بالاضافة للتعريف الاجرائي للمفاهيم الذي يضعه الباحث وفقا لموشرات قياس المفهوم في الواقع.
الاطار النظري	•على الباحث ان يختار نظرية او اكثر تتلائم مع موضوع بحثة ومتغيراته الاساسية حتى تكون بالنسبة له مصدر لفروضه او تساؤلاته ومرجعية لتفسير نتائجه .
الدراسات السابقة	•على الباحث ان يطلع على الدراسات السابقة الوثيقة الصلة بموضوعها ويعرض تلخيصاً لبعضها ليوضح اوجه تشابهها او اختلافها مع دراسته.
الاجراءات المنهجية	•يقصد بها كافة الخطوات المنهجية التي سيتبعها الباحث في اتمام الجانب الميداني من الدراسة, وتشمل تلك الخطوات تحديد منهج الدراسة, وادوات جمع البيانات والعينات بمجاليها البشري والجغرافي.
تبويب الدراسة	•على الباحث ان يحدد في الخطة فصول وابواب الدراسة, وان يوزيعها توزيعاً متكافئ بين الجانب النظري والميداني للدراسة, وان يرتبها ترتيباً منطقياً.
مراجع الدراسة	•على الباحث ان يدرج قائمة بالمراجع والمصادر والدراسات السابقة التي يمكن ان يستعين بها في دراسته وفي تحليلاته لبياناته.

الفصل الثالث

المناهج الكمية :المسح الاجتماعي.

مقدمة

يعد منهج المسح الاجتماعي طريقة علمية منظمة لوصف وتحليل وتفسير الوضع الراهن لجماعة أو نظام ما أو مجتمع معين، وتعتبر الدراسات المسحية الاجتماعية ذات فوائد كثيرة، فعن طريق الحقائق التي يجمعها الباحث عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها يمكن الوصول إلى تعميمات بشأنها، كما انه يستفاد منها في عمليات التخطيط القومي ودراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع، وكذلك تقدير الموارد والإمكانيات المتوافرة والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم وضع الحلول المناسبة لها .

بالإضافة إلى ذلك فإنه يستفاد من المسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأي العام نحو مختلف الموضوعات المتعلقة بالمجالات التربوية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها كما تشمل الدراسات السكانية وتوزيع السكان ودراسات الأسرة وحركة السكان والهجرة الداخلية والخارجية، والعادات والتقاليد وتدرس فئات المجتمع وطبقاته، كل ما سبق يعتبر ميدانا للدراسات المسحية الاجتماعية ومن أشهرها مركز المسح الاجتماعي الحكومي ببريطانيا، والمركز القومي لبحوث الرأي العام في جامعة شيكاغو

ونظراً للأهمية البالغة للمسوح الاجتماعية في العلوم الاجتماعية أهتمت كثير من الدول المتقدمة بتأسيس مراكز للمسوح الاجتماعية

يعد المسح الاجتماعي منهجاً كمياً لجمع وتحليل البيانات الاجتماعية من خلال المقابلات المقننة أو الاستبيانات وذلك بغرض الحصول على معلومات من أعداد كبيرة من المبحوثين يمثلون مجتمعاً معيناً، ومن ثم يعد هذا المنهج مصدراً هاماً لصياغة التعميمات حول مجتمع المسح .

يعتبر منهج المسح الاجتماعي من أشهر مناهج البحث وأكثرها استخداماً في الدراسات الوصفية خاصة حيث أنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة. كما أنه أكثر طرق البحث استخداماً في البحوث الاجتماعية والتربوية ، ذلك لاننا بواسطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي (صحية، تربوية، اجتماعية... الخ).

ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، كما انها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها. وفي المسح الإجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الإستبيانات والمقابلات المقننة أكثر أدوات جمع البيانات ملائمة لتحقيق أغراض المسح.

ومن ثم يستخدم منهج المسح في الأغراض التالية:

- وصف المجتمعات أي الكشف عن معدلات توزيع بعض الخصائص الاجتماعية الخاصة بمجتمع ما.(السن، النوع، المهن، الحالة الاجتماعية أو التعليمية...الخ.
- دراسة الاتجاهات والرأي العام لسكان مجتمع ما.

وبذلك فالمسوح الاجتماعية تجرى دراسة دقيقة للأنماط السلوكية والاتجاهات الاجتماعية على مستوى الوحدات الاجتماعية الكبرى (الماكرو) وذلك لانها لا ترصد صفات الافراد كافراد ولكن كجماعات، أو كمجموع ولذلك فهي تنتج إحصائيات عامة من مجموع استجابات هؤلاء الافراد، ويطلق على تلك الطريقة الدراسات المستعرضة.

يختلف المسح عن المنهج التاريخي بعامل الزمن، بينما يهتم التاريخي بالماضي يهتم المسح بالحاضر ويتميز المسح عن المنهج التجريبي بالهدف من كل منهما، فمسح الظاهرة يقرر وضعها ولا يبين أسبابها مباشرة، ويختلف المسح عن دراسة الحالة بالعمق والسعة فدراسة الحالة أعمق والمسح أوسع نطاقاً، يزود المسح الباحث بمعلومات تمكن من التعليل والتفسير واتخاذ القرارات ويكشف عن العلاقات، ثم إن المسح يجري على الطبيعة وليس في ظروف معدة مسبقاً كما هو في التجارب المعملية كما يمكن اجرائه على نطاق واسع او على نطاق ضيق .

نشأة المسح الاجتماعي

لم تثبت طريقة المسح فائدتها بالنسبة للاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية إلا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، فقد تميزت تلك الفترة بالثورات الاجتماعية والأزمات نتيجة للتطورات والتغيرات التي أحدثتها الثورة الاجتماعية، وظهر المصلحون لتصحيح المظالم الاقتصادية واستعادة التوازن الاجتماعي والاستعانة بالمسح في تحقيق أهدافهم .

وربما يعتبر جون هوارد واحداً من هؤلاء المصلحين الأوائل في انجلترا لقد قام هوارد بمسح دقيق لأحوال السجون في انجلترا عام (1773 – 1774) حيث أثبت هوارد أهمية التحليل المقارن للظروف في مختلف الأماكن ...

أما في فرنسا فكان فريدريك ليبلاي الذي اهتم بدراسة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية للعمال، حيث أنفق ربع قرن في التعرف على حياة الطبقات الفقيرة وملاحظة طرائق حياتهم، فكانت دراسته جزء من حركات الإصلاح الاجتماعي في البلدان الأوربية، وكان الهدف من هذه الدراسات إثبات الحاجة الملحة إلى التطوير والتغيير الاجتماعيين.

استخدامات المسح الاجتماعي:

- وصف مجتمع البحث ببيان خصائصه ومكوناته المختلفة، مثل خصائصه العمرية والنوعية والتعليمية والعملية والاقتصادية.

- اختبار الفروض المبدئية والسببية والخروج بتعميمات يمكن أن تساهم في حلول بعض المشاكل الاجتماعية والتنبؤ بالظروف المستقبلية.
- تستخدم المسوح الاجتماعية في دراسات الجدوى عند وضع خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وذلك بإجراء مسوح قبلية ومسوح دورية تقييمية بعد اكتمال المشروع لتقييم فعالية المشروع ومدى إيفائه للأهداف المنشودة.

أنواع المسوح

من حيث النطاق البشري:

- **مسح اجتماعي بالعينة:** حيث يكتفي فيه بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات أي سحب عينة ممثلة للمجتمع في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث ويجدر الأشارة أن معظم المسوح الاجتماعية تتم بهذه الصورة تقليلاً للتكلفة والجهد واختصاراً للزمن.
- **مسح اجتماعي بالحصر الشامل:** حيث تتم دراسة تشمل لجميع مفردات المجتمع، ويعتبر التعداد السكاني أحد أهم تطبيقات هذا النوع من المسوح الاجتماعية، ويتم عندما يكون الغرض من المسح حصر الخصائص الديموجرافية (السكانية) لمجتمع ما او قطاع سكاني محدد.

من حيث نطاق البحث أو الظاهرة:

- **مسوح عامة (شامل):** هي التي تشمل جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية لمجتمع ما دون تركيز على جانب معين دون غيره، مثل الخدمات التعليمية والصحية والإسكانية والعملية والاقتصادية والأسرية والقيم والعادات والتقاليد والعرف والفلكلور.

- **مسوح متخصصة(جزئي):** وهي التي تركز على جانب معين مثل الخدمات التعليمية أو الصحية أو الإسكانية أو الأسرية لمجتمع ما (حي سكني، قرية ، مدينة....الخ).

من حيث النطاق الزمني للمسح:

- **المسح المقطعي:** دراسة لجماعة ما في فترة زمنية محددة.
- **المسح الطولي (تتبعي):** دراسة لجماعة أو عدة جماعات على فترات زمنية متعاقبة.
- **مسح قبلي:** يتم اجراءه قبل تنفيذ برامج ارشادية او اصلاحية في مجتمع ما.
- **مسح دوري:**يتم اجراءه اثناء تنفيذ البرامج المستهدفة في المجتمع.
- **مسح بعدي:** يتم اجراءه بعد تنفيذ البرامج المستهدفة في المجتمع.

من حيث الهدف المعرفي للمسح:

- **مسح وصفي:** وهو مسح يكتفي برصد الواقع الاجتماعي لمجتمع ما او الاتجاهات الفكرية لجماعة ما.

- **مسح تفسيري أو (التحليل متعدد المتغيرات):** فهو مسح يهدف إلى ايجاد العلاقات السببية بين الخصائص الاجتماعية والانماط السلوكية بهدف تفسير السلوك او الاتجاه الفكري لعينة الدراسة، ومن ثم يصل الباحث لاسباب الظاهرة التي يتناولها.

يعتمد المسح التفسيري على التحليل العاملي (التحليل المتعدد المتغيرات) حيث يبحث في العوامل المؤدية للظاهرة وأيها الاكثر تأثيراً على الظاهرة، يستخدم التحليل العاملي في المسح التفسيري صورة من صور التجريب العملي.

من حيث الهدف المجتمعي:

- مسح يحقق أهداف معرفية وصفية كانت او تفسيرية لتوضيح جوانب ظاهرة ما، او رصد خصائص مجتمع ما، او استطلاع رأي فئة بشرية ما، وهنا يعد نتائج المسح أثراء معرفي.
- مسح يجرى لتحقيق أغراض تطبيقية اصلاحية لمواجهة مشكلة ما او سن قوانيين ولوائح تطبق على مجتمع او جماعة ما، فالدراسات المسحية من أهم الوسائل لتجميع المعلومات الأولية اللازمة لاتخاذ القرارات الإدارية، حيث بإمكانها تزويد الإدارة بمعلومات عن اتجاهات جماهير المنظمة (كالعملاء، الموظفين، المساهمين) أو مواقفهم أو سلوكهم المتوقع تجاه أي موضوع او قضية، ويكون ذلك عادة باستخدام استمارات الاستقصاء كوسيلة لتجميع المعلومات المطلوبة .

من حيث موضوعات المسح في العلوم الاجتماعية:

- **المسح الاجتماعي** : يستخدم بكثرة في دراسة السكان والعادات والتقاليد والصحة والتعليم والعمالة والاتجاهات نحو الأمور الاجتماعية والاقتصادية .مثال : دراسة عادات المشاهدين الأطفال للتلفزيون التي قام بها بول ويتي وأشار إلى الفترة التي يقضيها التلميذ أمام شاشة التلفاز والبرامج المفضلة لديه، وبذل الباحث جهد في إيجاد علاقة بين مشاهدة التلفاز والذكاء، والعادات القرائية، والتحصيل العلمي وغير ذلك ..أو دراسة الحياة الاجتماعية والاقتصادية للزنوج في أمريكا وغير ذلك من الأمثلة .
- **المسح التعليمي** : ويجرى بشكل اساسي في العلوم والمجالات التربوية منها القيام بهذه المسوح بغرض مقارنة التحصيل التعليمي في المدارس أو النظم أو البلاد المختلفة، ومن بين الدراسات الشهيرة تلك التي استغرقت ست سنوات للتعرف على التحصيل العلمي المقارن للرياضيات في اثنتي عشرة دولة .
- **مسح الرأي العام** : ويستخدم بكثرة في مجالات الاعلام وهو طريقة للتعرف على آراء الناس بالنسبة للكثير من الموضوعات السياسية والاجتماعية المفتوحة للجدل والنقاش .. وبدون المسح سيكون من العسير التعرف على وجهات نظر الأغلبية .. وقد استخدمت هذه الطريقة في استطلاع آراء الناخبين قبل التصويت النهائي

والتعرف على نسبة المؤيدين او المعارضين لبعض المشروعات أو القرارات السياسية التي تتخذها الإدارة الحاكمة وغير ذلك.

- **مسح السوق** : ويستخدم بكثرة من قبل الشركات والمتخصصين في العلوم التجارية، يعتبر هذا النوع تطبيقاً تخصصياً لمسح الرأي العام ...إذ أن مسح السوق يتضمن محاولة قياس رد فعل الناس بالنسبة للمنتجات الاستهلاكية أو تقييم تأثير الإعلان على العادات الشرائية وزيادة ترويج البضاعة .

وبهذا تكون الدراسات المسحية أداة جيدة للحصول على المعلومات اللازمة لعملية التخطيط للسياسات والقوانيين ، كذلك فإنها تعتبر أداة لحل المشاكل الإدارية أو الدراسية وغيرها.

متطلبات اجراء المسح الاجتماعي

- على الباحث إن يتأكد من مدى توافق طريقة المسح مع أهداف بحثه ومع نوع البيانات التي يسعى إليها.

- على الباحث إن يحدد بدقة أبعاد عينته من حيث (الاطار الجغرافي للعينة، وحدة التحليل (شروط العينة) حجم العينة وقدرتها على تمثيل مجتمع الدراسة.

- على الباحث إن يجيد إعداد أداة جمع البيانات (استبيان، أو دليل مقابلة مقنن/ شبه مقنن)، ويفضل إن يجري لها اختبار قبلي.

متى يقرر الباحث ان المسح الاجتماعي مناسب لبحثه؟:

في الحالات التالية:

- عندما يكون حجم مجتمع البحث كبيراً مما يتعذر معه استخدام أداة الملاحظة أو المقابلات المتعمقة أو استخدام استمارة أسئلة مفتوحة (غير مقننة).
- عندما يكون الهدف الحصول على بيانات يمكن تكميمها (تحويلها إلى كمية).
- عندما تكون المعلومات المطلوبة محددة ومألوفة لدى المبحوثين.
- عندما يكون لدى الباحث معلومات مسبقة عن الموضوع مما يسمح له بمعرفة مدى الإجابات المتوقعة من المبحوثين.

أوجه الاختلاف بين المنهج المسحي والمناهج البحثية الأخرى:

يختلف المنهج المسحي عن المناهج البحثية الاخرى في عدة أوجه:

- يختلف المنهج المسحي عن المنهج التاريخي في أن المسح يركز على الحاضر، بينما تركز الدراسات التاريخية على الماضي وأحداثه وما تتركه من أثار على الحاضر.

- يتميز المسح عن المنهج التجريبي، في أن المسح يدرس الظروف كما هي عليه في الواقع ولا يتدخل في مسيرة الاحداث، بينما يجري المنهج التجريبي في المعمل. كما يهتم التجريب في دراسة الظواهر بحثاً عن الاسباب والتعرف على العوامل التي تؤثر فيها.
- يختلف المسح عن منهج دراسة الحالة في جانبين حيث تتميز دراسة الحالة بالتعمق في دراسة وحدة البحث دراسة تفصيلية، أما الدراسات المسحية فتدرس مجالاً أوسع أو عدد أكبر من الوحدات ولكن أقل عمقاً.

أدوات جمع البيانات الملائمة للمسح.

يستخدم في الدراسات المسحية أدوات جمع بيانات مختلفة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة مثل الاستبيان والمقابلات المقننة وهي أكثرها شيوعاً، والملاحظة والسجلات اليومية والدورية التي يعدها العاملون عن شاطاتهم .

أختبار الفروض في المسح التفسيري.

هناك خمس طرق لاختبار الفروض في التحليل المتعدد المتغيرات: (المسح التفسيري)

1. **افتراض العلاقة أو الرابطة** :أي إن يحدد الباحث إن ثمة علاقة بين مجموعة من العوامل أو المتغيرات والظاهرة محل الدراسة ويتطلب ذلك :

- تحديد المتغيرين بوضوح.
- تعريف المتغيرات اجرائياً بمعايير ومؤشرات واقعية.
- تحديد نوع العلاقة (ايجابية أو سلبية) أو نفي العلاقة وذلك اذا ما تساوت النسب.
- تحديد قوة الارتباط بين المتغيرين.

2. **الكشف عن السياق الزمني للعلاقة:** أي إن يتأكد الباحث ان المتغير المستقل هو الذي يسبق التابع زمنيا، فايهما اسبق النجاح ام الاستذكار ام إن الفشل قد يكون دافع للاستذكار....الخ
3. **ختبار العلاقة الزائفة:**هل النجاح نتيجةالاستذكار ام نتيجة الذكاء.
4. **تحديد العوامل السببية الأخرى:** هل هنالك عوامل أخرى تؤدي إلى النجاح بخلاف الاستذكار مثل التشجيع التفرغ الدافعية والطموح....الخ.
5. **تنقية العلاقات السببية وتدققيها:** أي حساب أي العوامل اكثر تاثيرا في الظاهرة.

خطوات منهج المسح الاجتماعي :

اختيار منهج المسح الاجتماعي يأتي كخطوة تلي تحديد مشكلة وأهدافه ثم التأكد من مدى ملائمة المسح لموضوع الدراسة ولأهداف البحث، ويلي ذلك الخطوات التالية:

- تحديد ابعاد الموضوع التي سيغطيها المسح.

- تحديد نوع المسح.
- اختيار العينة التي يجري عليها المسح من خلال دراسة دقيقة للمجتمع الإحصائي لمشكلة البحث بأكملها .
- تحديد حجم العينة ، ونوعها.
- تحديد الادوات المستخدمة في جمع المعلومات والبيانات .
- تعريف وتدريب جامعي البيانات بأهداف المسح وبالمستوى الحضاري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي للمبحوثين وبالعادات والتقاليد والاتجاهات السائدة في المجتمع موضوع البحث .
- جمع البيانات من مجتمع او مجتمعات الدراسة .
- مراجعة البيانات وتبويبها وتصنيفها وتفريغها .
- تحليل البيانات احصائياً، جدولة ووصف البيانات وتفسيرها .
- كتابة تقريرالبحث وعرض النتائج .

تقييم المسح الاجتماعي.

أولاً: المزايا:

- إن الميزة الأساسية للبحث المسحي إمكانية جمع كمية كبيرة من البيانات عن الفرد المبحوث في المرة الواحدة ، مما يكشف إنها منهجية توفر كم كبير من المعلومات بوقت وتكلفة ومجهود اقل من غيرها من المناهج.

تقتضي الطبيعة التتبعية (الطولية) لبعض المسوح الاجتماعية تمكين علماء الاجتماع من دراسة التغير الاجتماعي على امتداد الزمن، وذلك من حيث أسبابه ومن حيث نتائجه بالنسبة للمجتمع ولأعضائه.

لا تقتصر بعض المسوح الاجتماعية، وأعني بها دراسات الأفواج، لا تقتصر على مساعدتنا على دراسة الظواهر الاجتماعية والتغير الاجتماعي على المستوى العام أو المجتمعي فقط، بل وعلى المستوى الفردي وعلى امتداد الزمن (وجهة النظر التطورية).

تسهل المسوح الاجتماعية جمع البيانات الكمية (وجمع البيانات الكيفية على مستوىً أقل) على نطاق واسع وعلى مستوى الوحدات الاجتماعية الكبرى. ويُمكن تقدير ما في هذه البيانات من أنماط واتجاهات لتساعدنا في فهم العوامل التي تشكل السلوك الإنساني.

تنتج المسوح الاجتماعية بيانات من شانها ان يعتبرها الوضعيون بيانات تابته منهجياً. كما يرون أن بالإمكان الانتفاع بها في توسيع نطاق التعميمات أو الاستدلالات بنقلها من عينة البحث وتطبيقيا على مجتمع البحث الأكبر. ويتيح ذلك إجراء المقارنات المحلية، والإقليمية، والقومية، والدولية، كما يُمكن بصورة متزايدة من إجراء المقارنات العالمية بين مجموعات البيانات.

- يضاف إلى المزايا السابقة أن المسح منهجية فعالة عندما يكون حجم مجتمع البحث كبير .
- نمطية اجراءه وانتظام خطواته يحقق درجة عالية من تنظيم البيانات ويحقق سهولة في جمع البيانات وتحليلها لأعتمادة على استمارات مقننة.

- سهولة تدريب جامعي البيانات على إجراء المقابلات نظراً لاستخدام استمارات مقابلة تتضمن أسئلة مقننة، على خلاف مناهج أخرى تتطلب تدريب مكثف لجامعي البيانات نسبة لاستخدام مقابلات غير مقننة .
- يمكن رصد السلوك الماضي والحاضر والسلوك المتوقع في المستقبل عن طريق توجيه أسئلة عنها في الاستمارة.
- يسمح بجمع بيانات يمكن تكميمها .
- إمكانية إعادة تطبيق البحث على نفس مجتمع البحث أو أي مجتمع آخر .

ثانياً: العيوب .

- إن الدراسات المسحية تهتم بالشمول أكثرمما تهتم بالعمق، فالباحث الذي يقوم بعملية المسح الاجتماعي يهتم بدراسة أراء الناس ومواقفهم المعلنة، دون أن يهتم بالتحليل أو بالتعمق في دراسة العوامل التي تؤدي الى هذه الاراء والمواقف.
- يرى بعض الباحثين إن الدراسات المسحية لا تعطي الباحث مرونة كافية لاستيعاب الظاهرة كما هي في الواقع، وذلك لأن الباحث يعد مسبقاً أدوات بحثة كالاستبيان مثلاً قبل أن يبدأ عملية المسح، وبذلك يقيد نفسه في أسئلة الاستبيان فقط ، ويقيد المبحوث بأختيارات الأجابة للأسئلة المغلقة، مما قد يؤدي الى اغفال بعض المعلومات التي لا يستوعبها الاستبيان، غير أن هذا النقد يمكن ان تقل أهميته كثيراً أذا كان الباحث قد أعد استبيانه بعد فترة كافية من الدراسة

والملاحظة، كما يستطيع الباحث أن يعزز المعلومات التي يحصل عليها من الاستبيان بأستخدام أدوات اخرى كالمقابلة أو الملاحظة.

- من عيوب المسح الاجتماعي أيضاً الخطأ الذي يقع فيه الباحث أثناء اختيار العينة، ومعنى هذا أنه لو حدث خطأ في اختيار العينة، فإن هذا الخطأ سيلحق بالمسح كله ويؤثر عليه ويترتب على ذلك أن أي تفسير للبيانات التي تتوافر في هذا المسح يجب أن يقوم على أساس هذا الخطأ في اختيار العينة وكذلك على الصدفة الناتجة عن ذلك.
- التعرض لخطأ التحيز في توزيع استمارات الاستبيان سواء كان تحيزاً
- من قبل الباحث أوجامعي البيانات أو المبحوث.
- أهمية المسح تتوقف على عدد أفراد العينة، فإذا كان العدد قليل فإنه لا يصلح للدراسات التطويرية التي تعتمد على الربط بين الماضي والحاضر، كذلك فإن نتائج المسح لا يمكن الاعتماد عليها لأنها تعطي صورة غير كاملة عن الجماعة او الظاهرة المراد دراستها،لذلك على الباحث اختبار عينة كبيرة حتى يمكن إصدار تعميمات على مجتمع البحث .

الفصل الرابع

المناهج الكمية: المنهج التجريبي.

مقدمة

يعد المنهج التجريبي واحداً من أهم مناهج البحث العلمي، وهو أقرب المناهج إلى الطريقة العلمية الصحيحة و الموضوعية و اليقينية في البحث عن الحقيقة و اكتشافها و تفسيرها و التنبؤ بها و التحكم فيها، يهدف المنهج التجريبي إلى إختبار الفروض أو الافتراضات العلمية عن طريق التجربة للتعرف على العلاقات السببية أو العلاقات بين الظواهر المختلفة المشمولة بالتجربة و التنبؤ بها و التحكم فيها، ومن ثم فهو يختلف عن بقية مناهج البحث الأخرى، من حيث كون المنهج التجريبي سلوك علمي و موضوعي و عملي خارجي، حيث يعتمد على التجربة الخارجية و على العقل و فالتجربة تفرض نفسها على العقل من الخارج ، ثم تتطلب من العقل تحليلها و تفسيرها ووضعه. فالمنهج التجريبي موضوعه الظواهر و الوقائع من واقع أعراضها الخارجية القابلة للأدراك الحسي المادي.

إن البحث التجريبي هو المسمى الذي يطلق على تصميم البحث الذي يهدف إلى اختبار علاقات العلة والمعلول حتى يصل إلى أسباب الظواهر، وقد يبدو البحث التجريبي بالنسبة لبعض الباحثين أكثر تصميمات البحوث تعقيداً، ولكن إذا فهم الباحث قواعده وأسسه فإنه يجده الطريقة الوحيدة التي يحصل منها على إجابات تتعلق بأسباب حدوث الظواهر، ذلك أن البحوث التجريبية هي الطريقة الوحيدة لاختبار الفروض حول

العلاقات السببية بشكل مباشر، ورغم أن البحث التجريبي يشترك مع غيره من البحوث في كثير من جوانب خطة البحث إلا أنه ينفرد ببعض الأسس التي جعلت الباحثين يضعونه في جانب والبحوث الأخرى في جانب آخر، خاصة أنه أقرب مناهج البحوث لحل المشكلات بالطريقة العلمية.

إن المنهج التجريبي هو منهج البحث الوحيد الذي يمكن أن يستخدم بحق لاختبار الفرضيات الخاصة بالعلاقات من نوع السبب والنتيجة، وفي الدراسات التجريبية يتحكم الباحث عادة في واحد أو أكثر من المتغيرات المستقلة، ويعمل على ضبط تأثير المتغيرات الأخرى ذات الصلة، ليرى تأثير كل ذلك على المتغير التابع، ومن الجدير بالذكر أن إمكانية التحكم في المتغير المستقل هي الصفة الرئيسة التي تميز المنهج التجريبي عن غيره من مناهج البحث الأخرى. والمتغير المستقل، الذي يشار إليه أحياناً بالمتغير التجريبي، أو السبب، أو المعالجة، فهو تلك الفاعلية أو الخاصية التي يعتقد بأنها هي التي تقف وراء الفروق المعنوية التي تلحظ بين المجموعات.

ولا يقف الباحث التجريبي عند مجرد وصف موقف، أو تحديد حالة، أو التأريخ للحوادث الماضية. وبدلاً من أن يقصر نشاطه على ملاحظة ووصف ما هو موجود،ى يقوم عامداً بمعالجة عوامل معينة تحت شروط مضبوطة ضبطاً دقيقاً.

تعريفات المنهج التجريبي

ثمة تعريفات متعددة للمنهج التجريبي تلتقي في بعض العناصر وتختلف في بعضها وفقا لنمط التخصص العلمي واتجاهات واضع التعريف، لذا يمكن طرح التعريفات التالية:

- المنهج التجريبي هو وسيلة منهجية للحصول على البيانات للوصول إلى المعرفة بواسطة الرصد أو الملاحظة العلمية بشكل مباشر أو غير مباشر.
- البحث التجريبي هو ذلك البحث الذي يستخدم التجربة في فحص واختبار فرض معين، ويقرر العلاقة بين متغيرين أو عاملين، وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره، أي محاولة ضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير التابع ما عدا عاملا واحدا يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد و قياس تأثيره على المتغير التابع.
- البحث التجريبي تغيير متعمد ومضبوط للشروط المحددة لواقعة معينة وملاحظة التغييرات الناتجة في هذه الواقعة ذاتها وتفسيرها.
- البحث التجريبي يتضمن محاولة لضبط كل العوامل الأساسية المؤثرة في المتغير أو المتغيرات التابعة في التجربة ما عدا عاملاً واحداً يتحكم فيه الباحث ويغيره على نحو معين بقصد تحديد وقياس تأثيره على المتغير أو المتغيرات التابعة.

- يمكن تعريف البحث التجريبي على أنه تغيير قصدي ومضبوط للشروط المحددة لحدث ما، مع ملاحظة التغيرات الواقعة في ذات الحدث وتفسيرها.

مصطلحات أساسية في المنهج التجريبي:

- **المجموعة التجريبية** : هي المجموعة التي تتعرض للمتغير التجريبي (المستقل) لمعرفة تأثير هذا المتغير عليها .
- **المجموعة الضابطة** : وهي التي لا تتعرض للمتغير التجريبي، وتكون تحت ظروف عادية، وفائدة هذه المجموعة للباحث أن الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة ناتجة عن المتغير التجريبي التي تعرضت له المجموعة التجريبية وهي أساس الحكم ومعرفة النتيجة.
- **ضبط المتغيرات:** يتأثر المتغير التابع بعوامل متعددة غير المتغير التجريبي ولذلك لا بد من ضبط هذه المتغيرات وإتاحة المجال للمتغير التجريبي وحده بالتأثير على المتغير التابع ، ويتأثر المتغير التابع بخصائص الأفراد الذين تجرى عليهم التجربة لذا يفترض أن يجري الباحث تجربته على مجموعتين متكافئتين بحيث لا يكون هنالك أية فروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية إلا دخول المتغير التجريبي .

كما أن المتغير التابع يتأثر بإجراءات التجربة لذا فمن المفروض أن يميل الباحث إلى ضبط هذه الإجراءات بحيث لا تؤدي إلى تأثير سلبي أو إيجابي على النتيجة ، كما أن المتغير التابع يتأثر بالظروف الخارجية مثل درجة الحرارة والتهوية والإضاءة ...الخ ولذلك لا بد من ضبط هذه المتغيرات بغية تحقيق الأهداف التالية :

أ. عزل المتغيرات: فالباحث أحياناً يقوم بدراسة أثر متغير ما على سلوك الإنسان، وهذا السلوك يتأثر أيضاً بمتغيرات وعوامل أخرى ، وفي مثل هذه الحالة لا بد من عزل العوامل الأخرى وإبعادها عن التجربة .

ب. تثبيت المتغيرات: إن استخدام المجموعات المتكافئة يعني أن الباحث قام بتثبيت جميع المتغيرات المؤثرة، لأن المجموعة التجريبية تماثل المجموعة الضابطة وما يؤثر على إحدى المجموعتين يؤثر على الأخرى، فإذا أضاف الباحث المتغير التجريبي فهذا يميز المجموعة التجريبية فقط .

ج. التحكم في مقدار المتغير التجريبي: يستخدم الباحث هذا الأسلوب من الضبط عن طريق تقديم كمية أو مقدار معين من المتغير التجريبي ، ثم يزيد من هذا المقدار أو ينقص منه لمعرفة أثر الزيادة أو النقص على المتغير التابع.

أنواع التجارب.

هناك ثلاث أنواع من التجارب البحثية: المعملية، الميدانية، الطبيعية.

- **التجارب المعملية:**

كما يشير هذا الاسم، فإن مصطلح "التجربة المعملية"ينطبق على البحث الذي يأخذ بالسمات المميزة للتجربة التي تتم في بيئة متفردة ومنضبطة تصطنع مناخ المعمل.

ويلاحظ أن التجربة المعملية لا تُستخدمُ كثيراً من جانب علماء الاجتماع، إذ يرون أنه من غير الملائم أن تُدرس الحياة الاجتماعية بمعزل عن سياقها الواقعي، أعنى بذلك، داخل الحدود والقيود التي يفرضها المكان المخصص للاختبار الاصطناعي. وبدلاً من ذلك، نجد علماء الاجتماع –وخاصة الوضعيين منهم– أشدُ ميلاً لاختبار الفروض من خلال البحث المقارن. ويزداد رجحان استخدام التجريب (أي القيام بالتجربة المعملية) بواسطة علماء النفس، إذ يقصدون من ذلك اختبار تنبؤاتهم بدقة وبلورة فهمهم للسلوك الإنساني.

- **التجارب الميدانية:**

يُشير مُصطلح "التجارب الميدانية" إلى البحث الذي يُجْرَى في بيئة طبيعية خارج نطاق حدود وقيود المعمل، إلا أنه يحتوي – مع ذلك – على العناصر التي تجعل التجربة مُتفردة، أعني بذلك، أنه يحتوي على استخدام متغير مستقل للتمكن من الحكم على التغير اللاحق الذي يطرأ على المتغير الآخر الذي يفترض فيه أن له به صلة (أي: المتغير التابع). وبإجراء هذه التجربة خارج نطاق المعمل، يصبح بوسع الباحثين تقليل الطابع الاصطناعي لموقع البحث، وبذلك يزيدون الصِّدق أو المصداقية الإيكولوجية للبحث (أي: انطباق نتائج البحث على الحياة اليومية). إذ

يصبحون قادرين على اختبار الفروض داخل "عالم حقيقي" أكثر تلاؤماً مع مادة بحثهم. ويعود بنا هذا إلى مسألة ذكرناها في موضع سابق من هذا الفصل، وهي أن من النادر أن يُجري علماء الاجتماع تجارب معملية لأنهم يعتبرون من غير الملائم أن تُدرس الحياة الاجتماعية داخل نطاقٍ منعزل محصور.

ومع ذلك، فإن للتجارب الميدانية عيوبا بالتأكيد. فالدِّقة التي تكون ممكنة في بيئة المعمل المنضبطة، يقل احتمال إحرازها في أحد مواقع الحياة الحقيقية. إذ يكون بإمكان كثير من العوامل أن تتدخل في البحث وتُؤثر على كلٍّ من صحة النتائج وثباتها المنهجي. مثال ذلك، أن بالإمكان حدوث نوع من "الخلط أو التداخل". ويعني ذلك أن نتائج البحث قد لا تكون راجعة إلى معالجة الباحث للمتغير المستقل وتحكمه فيه، بل إلى عاملٍ ما غير مقصود وغير داخل في الحُسبان، ممَّا قد لا يكون الباحث مُنتبها له. لهذا السبب يتعذَّر تكرار الدراسات الميدانية – لأنه لا يتوافر فيها للباحث السيطرة على العوامل البيئية. وليس من الراجح أن نحصل على نفس النتائج حتى لو أُجري البحث داخل ظروف "قابلة للمقارنة".

- **التجارب الطبيعية:**

إذا طرح أحدهم السؤال التالي قائلا:"متى لا تكون التجربة تجربة؟"، فإن الإجابة المحتملة ستكون:"عندما تكون تجربةٌ طبيعية"! فبعد أن عَلمتَ أن العامل الذي يجعل التجربة متفردة هو التحكم في المتغير المستقل من أجل تقدير أثره على المتغير "التابع" (الذي يُفترض أنه مرتبطٌ به)، وبعد أن عَلمتَ أن هذا التحكم يقوم به الباحث، فإننا نأتي الآن إلى نمطٍ ثالثٍ من التجارب، وهو النمط الذي سيبدو مناقضا لهذه التجربة!

تتضمن التجارب الطبيعية دراسة الأحداث (وهي المتغيرات المستقلة) التي غيّرت –بشكل كبير– عوامل مهمة (وهي المتغيرات التابعة). وفي هذه الحالة لا يتمُّ التحكُّم العَمْديُّ في المتغير المستقل بواسطة الباحث. وإنما يحدُث بدلاً من ذلك تغيُّرٌ ما في المجتمع، عادةً ما يكون نتيجة لحَدَثٍ طبيعيٍّ، أو سياسي، أو اجتماعي، أو اقتصادي، ويعالج الباحث هذا الحدث باعتباره متغيراً مستقلاً فَحَسْبُ، ويقوم بدراسته على هذا الأساس.وباستكشاف معالم هذا التغير، يكون بالإمكان بَلورة نتائج تتعلق بهذا السبب.

وكما أشار بانيار وهايس (١٩٩٤)، فإن النموذج الكلاسيكي للتجربة الطبيعية هو ما حدث نتيجةً لتقسيم ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ونظراً لتقسيم ألمانيا إلى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية، كان لزاماً على النظام التعليمي، والذي كان قبل ذلك نظاماً مُوحَّداً، أن يتكيف مع نظامين اقتصاديين وبنيتين اجتماعيتين مختلفتين تمام الاختلاف. لذلك كان بإمكان علماء التربية أن يدرسوا

الفروق بين هذين النظامين التعليميين من حيث السياق الاقتصادي والاجتماعي لكل منهما، آخذين فى الاعتبار أن المتغيرات السابقة أصبحت محكومة ومحددة بالفعل. وقد تُقدم عملية إعادة توحيد ألمانيا سياسيا فُرصة مماثلة – وإنْ تكن في الاتجاه المعاكس – لإجراء تجربة طبيعية على المدى البعيد.

ويلاحظ عموما أن التجارب الطبيعية آخذة في الازدياد من حيث شيوع استعمالها في دراسة ما تنطوي عليه القرارات السياسية من دلالات ضمنية. مثال ذلك، أنه في السنوات الأخيرة أعطى قدرٌ كبير من الاهتمام بالمشاكل التي فرضها "فيروس نقص المناعة البشري. (HIV – أي: فيروس الإيدز) وبالطريقة التي تُتَّبَع لمنع حدوث المزيد من الإصابات به. وقد غيّرت بعض قوات الشرطة سياستها تجاه تعاطي المخدرات فغضّت بصرها عن بيع أدوات الحقن.وقد درس بيتس Pitts وفيليبس (١٩٩١) نتائج هذا التصرف عن طريق استقصاء أنماط المُشاركة في استعمال أداة الحقن – وهو عاملٌ مهم جداً في نشر فيروس الإيدز. وقد وَجد أن الاتجاه البراجماتي الجديد للشرطة قد أدّى إلى ظهور "الدُور الآمنة" Safe Houses التي يكون تعاطي المخدرات فيها أقلّ خطورةً بسبب سهولة توافر الأداة النظيفة للحَقن.ومن شأن هذا الوضع أن يجعل المشاركة في استعمال أداة الحقن أقل احتمالاً. وقد كان هذا البحث ذا قيمة كبيرة في تسليط الضوء على هذا الاتجاه الجديد في ضبط الأمور والذي تتخذه الشرطة إزاء مُشكلة اجتماعية يعاني المجتمع منها منذ أمد طويل. كما أنه وفر حصيلة من المعلومات القيمة التي تتيح الحكم على سلامة التغيرات في بعض القرارات السياسية.

ولأنها تُقدم أعلى درجة من الصدق الإيكولوجي من بين جميع التقنيات التجريبية، تكون التجارب الطبيعية أرجح التجارب لأن يستعملها علماء الاجتماع.

خطوات اجراء البحث التجريبي:

لا يقتصر البحث التجريبي على مجرد إجراء الاختبارات لتحديد أسباب الظاهرة، بل يجب على الباحث يلتزم بالخطوات المنهجية الأساسية اللازمة عند اجراء البحث كما هو على النحو التالي:

- التعرف على المشكلة وتحديدها.
- تحديد الهدف وصياغة الفروض واستنباط ما يترتب عليها.
- وضع تصميم تجريبي يتضمن سلامة اجراءات التجربة ، ويستلزم ذلك:
  - تحديد مجتمع الدراسة .
  - اختيار عينه ممثلة لمجتمع الدراسة.
  - تصنيف المبحوثين في مجموعات أو المزاوجة بينهم لضمان التجانس.
  - التعرف على العوامل غير التجريبية وضبطها.
  - اختيار أو تصميم الوسائل اللازمة لقياس نتائج التجربة والتأكد من صدقها.
  - إجراء اختبارات استطلاعية لاستكمال نواحي القصور في الوسائل أو التصميم التجريبي.
  - تحديد مكان إجراء التجربة، ووقت إجرائها، والمدة التي تستغرقها.
- إجراء التجربة، حيث يستلزم إجراء التجربة شروطا يجب ان تتوافر وهي:

1. **السيطرة على المراحل التجريبية** : إضافة للمجموعة الضابطة توجد عدة وسائل أخرى تساعد في دقة الاختبار لتقليل الخطأ من هذه الوسائل :

- العينات : (الاختيار العشوائي ، تقارب الأعمار ، توحيد الجنس ، التكافؤ في مستوى القابلية البدنية ، الرغبة والاندفاع لدى أفراد العينة)
- .الأسلوب : استخدام الأسلوب العلمي في التجربة
- الباحث : يجب ان يمتلك المؤهلات الفنية والعملية لإجراء التجربة
- الأدوات والأجهزة : دقة عمل الأدوات والأجهزة يعطي نتائج صحيحة .

2. **ضبط التجربة** : وهي عملية ضبط العوامل والمتغيرات التي قد تؤثر في المتغير التابع من اجل التأكد من ان الأثر الذي نتج عن التجربة يعود للمتغير المستقل فقط ، لذا على الباحث ان يتعرف على المتغيرات والعوامل الأخرى التي تؤثر في المتغير التابع ، ويتطلب ذلك تحديد وتمييز المتغيرات على النحو التالي:

أ- المتغير المستقل (الأثر): وهو العامل الذي يتناوله الباحث بالتغيير للتحقق من علاقته بالمتغير التابع، وهو السبب او الأثر وهو الذي يسبق النتيجة .

- ✓ مثال : التعليم المبرمج وأثره على التحصيل الدراسي للدارسين الكبار في مادة الرياضيات في محافظة قنا.

ب- المتغير التابع : وهو العامل الذي ينتج عن تأثير المتغير المستقل ويسمى العامل او المتغير الناتج ، وهو الظاهرة التي توجد او تختفي او تتغير حينما

يطبق الباحث المتغير المستقل عليه ، وهو النتيجة او الاثر بعد إجراء المعاملة التجريبية .

ج- العوامل المحيطة : وهي العوامل او المتغيرات الدخيلة المحيطة بالتجربة والتي تؤثر في النتيجة (المتغير التابع) ، وكذلك تؤثر في المتغير المستقل .

- تنظيم البيانات الخام واختصارها بطريقة تؤدي إلى أفضل تقدير غير متحيز للأثر الذي يفترض وجوده.
- تطبيق اختبار دلالة مناسب لتحديد مدى الثقة في نتائج التجربة.
- تحليل المجموعات والبيانات الناتجة وتنظيمها .
- مقارنة نتائج الاختبارين القبلي والبعدي وأستخراج النتائج .
- تفسير النتائج : في ضوء فروض الدراسة.

أنواع التصاميم التجريبية:

هناك أنواع كثيرة من التصاميم التجريبية تتفاوت في مزاياها ونواحي قصورها، وفيما يلي نعرض لأكثر أنواع هذه التصاميم استخداماً في مجال البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية.

أولاً: طريقة المجموعة الواحدة One Group Method

يجري هذا النوع من التجارب على مجموعة واحدة من الأفراد، ولذلك فهو سهل الاستخدام في البحوث التربوية التي تجرى على التلاميذ في الفصول، حيث لا يتطلب هذا التصميم إعادة تنظيمهم وتوزيعهم، ومن الناحية النظرية لا يوجد ضبط أفضل من استخدام نفس المجموعة في الحالتين طالما أن جميع المتغيرات المستقلة المرتبطة بخصائص أفراد المجموعة، والمؤثرة في المتغير التابع قد أحكم ضبطها، ويمكن أن نلخص هذا التصميم في الخطوات الإجرائية الآتية:

- يجري اختبار قبلي على المجموعة وذلك قبل إدخال المتغير المستقل في التجربة.
- يستخدم المتغير المستقل على النحو الذي يحدده الباحث ويضبطه، ويهدف هذا الاستخدام إلى إحداث تغيرات معينة في المتغير التابع يمكن ملاحظتها وقياسها.
- يجري اختبار بعدي لقياس تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع.
- يحسب الفرق بين القياس القبلي والقياس البعدي ثم تختبر دلالة هذا الفرق إحصائياً.

ثانياً: طرق المجموعات المتكافئة Equated Group Methods

للتغلب على عيوب التصميم التجريبي لدى المجموعة الواحدة تستخدم التصميمات التجريبية التي تتضمن أكثر من مجموعة، ومن أبسط هذه التصميمات طريقة المجموعة التجريبية الواحدة والمجموعة الضابطة الواحدة، غير أن هناك تصميمات أخرى تستخدم

مجموعة تجريبية واحدة مع مجموعتين أو ثلاث ضابطة، وتصميمات أخرى تستخدم أكثر من مجموعة تجريبية مع مجموعة ضابطة واحدة، وينبغي في جميع هذه الحالات أن يراعى الباحث تحقيق التكافؤ بين المجموعات المستخدمة وهناك أساليب لتحقيق هذا التكافؤ وهي:

- الانتقاء العشوائي لأفراد المجموعات.
- التكافؤ بين المجموعات على أساس متوسطات درجات المجموعات التجريبية والضابطة وانحرافاتها المعيارية للمتغيرات المؤثرة في المتغير التابع ما عدا المتغير المستقل.
- طريقة الأزواج المتماثلة.
- طريقة التوائم.

ثالثاً: طرق تدوير المجموعات أو الطرق التبادلية Rotational Methods

يستلزم هذا النوع من التجارب تدوير نظام الإجراءات أو المجموعات فإذا طبقت هذه الطريقة على مجموعة واحدة فإنها تستلزم تغيير وقت تتابع الوحدات الضابطة والتجريبية.

المبادئ التي تساعد في تحديد التصميم التجريبي المناسب:

ويمكن تحديد المبادئ التي تساعد في تحديد التصميم التجريبي المناسب، في النقاط الاتية:

- ضبط جميع العوامل والمؤثرات الأخرى عدا العامل التجريبي.
- توخي الدقة في تسجيل التغيرات والآثار التي تحدث نتيجة لاستخدام المتغير التجريبي.
- عدم التحيز لمتغير ما دون آخر.
- تسجيل كافة التغيرات وتقديرها الكمي باستخدام الاختبارات والمقاييس المناسبة.
- تصميم كافة إجراءات الدراسة بحيث يمكن التمييز بين التغيرات السلوكية الناتجة عن المتغير التجريبي، والتغيرات السلوكية الناتجة عن عوامل أخرى.

العوامل التي يجب ضبطها عند إجراء البحوث التجريبية:

- ضبط المجتمع الأصلي للعينة .
- ضبط الإجراءات التجريبية .
- المؤثرات الخارجية .

متغيرات البحث:

يمكن تصنيف متغيرات البحث في أربعة أنواع:

1. **متغيرات مستقلة** : وهي المتغير أو المتغيرات التي يختارها الباحث ويعالجها بطريقة معينة ليحدد أثرها على متغير آخر، وهناك طرق كثيرة لمعالجة المتغير المستقل، وأهم هذه الطرق:

- وجود أو غياب المتغير: وفي هذه الطريقة تتعرض إحدى المجموعتين للمعالجة بالمتغير المستقل، في حين أن المجموعة الأخرى لا تتعرض لهذه المعالجة، ثم تقارن نتائج المجموعتين لمعرفة إذا ما كان هناك فرق بينهما، فإذا وجد أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً بينهما، يعزى الفرق إلى ظروف المعالجة.
- الاختلاف في كمية المتغير: وفي هذه الطريقة يحدث الاختلاف بين مستويات المتغير المستقل عن طريق تقديم كميات من المتغير لعدة مجموعات.
- نوع المتغير المستقل: والطريقة الثالثة لإحداث التغير في المتغير المستقل هي تقديم أنواع مختلفة من المتغير، مثال ذلك تقديم طريقتين أو أكثر من طرق التدريس لمعرفة أي هذه الطرق أكثرها تأثيراً على المستوى التحصيلي.

وُتصنف المتغيرات المستقلة وفق قدرة الباحث على إخضاعها للمعالجة التجريبية إلى نوعين، هما:

أ. **متغيرات مستقلة تصنيفية:** وهي متغيرات لا تخضع للتحكم التجريبي من قبل الباحث، ويمكن تناولها بالدراسة بشكل غير مباشر أي بالانتقاء والتصنيف، مثل خصائص الأشخاص كالجنس والنوع، والعمر، والذكاء. ولهذا تسمى متغيرات تصنيفية.

ب. **متغيرات مستقلة تجريبية:** وهي متغيرات تخضع للتحكم التجريبي من قبل الباحث، حيث يمكن التحكم في قيمتها بالزيادة والنقصان، تبعا لتصميم التجربة

فتسمي المتغيرات التجريبية مثل شدة الصوت، والضوء، وحجم التنبيهات، ونوعها.

2. **المتغيرات التابعة:** ويتغير المتغير التابع وفقاً لأثر المتغير المستقل. ولذلك فإن مهمة المتغير التابع هي تحديد إذا ما كان هناك أي تأثير للمتغير المستقل، وإذا كان هناك تأثير فلابد للمتغير التابع أن يظهر كمية هذا التأثير، ولا يصح استخدام مصطلح متغير مستقل أو متغير تابع إلا ضمن إجراءات البحوث التجريبية، حيث إن الباحث في هذا النوع من البحوث يعالج المتغير المستقل ليحدث أثراً معيناً على المتغير التابع.
3. **المتغيرات الدخيلة:** ولما كان حصر العوامل المؤثرة في أية ظاهرة من الصعوبة بمكان ، فإننا نقدر وجود متغيرات كثيرة تؤثر على الظاهرة أثناء إجراء التجربة، وقد تكون هذه سبب التغيرات في المتغير التابع وليس المتغير التجريبي، أو قد تعمل إلى جانبه، ولذلك، ومن أجل الحكم على قيمة المتغير التجريبي بصورة نقية، فإننا نحتاج إلى ضبط المتغيرات أثناء إجراء التجارب.

يستخدم في ضبط المتغيرات الخارجية أو الدخيلة عدة طرائق من أهمها :

- العشوائية: وهي أفضل طريقة لضبط جميع المتغيرات الخارجية في وقت واحد.
- مطابقة الأفراد في المجموعات: لتحقيق التكافؤ بين المجموعات، ويحاول الباحث تصنيف الأفراد تصنيفاً ثنائياً إذا كان لديه مجموعتان وثلاثياً إذا كان لديه ثلاث

مجموعات، بحيث يعتمد هذا التصنيف على تكافؤ الأفراد المختارين أو تشابههم بالنسبة للمتغير الذي يود الباحث ضبطه.

- مقارنة مجموعة متجانسة: وهناك طريقة أخرى لضبط المتغير الخارجي هي مقارنة مجموعات متجانسة بالنسبة لهذا المتغير.
- تحليل التغاير: تحليل التغاير أسلوب إحصائي كثير الاستخدام في البحوث التجريبية. ويستخدم هذا الأسلوب لتحقيق التكافؤ بين المجموعات بالنسبة لمتغير أو أكثر. ويقوم هذا الأسلوب في جوهره بتعديل درجات المتغير التابع بحيث يلغي أثر المتغير الضابط.

4) <u>المتغيرات الضابطة:</u> وهي متغيرات مستقلة لا تدخل ضمن المعالجة التجريبية، ولكنها تكون جزءاً من التصميم التجريبي للبحث، والغرض من ضبط المتغيرات هو الإقلال من الخطأ في النتائج الناجمة عن تأثير هذه المتغيرات، ويمكن ضبط هذه المتغيرات بإحدى الطرق الاتية:

- أن يكون المتغير الضابط جزءاً من التصميم التجريبي للبحث: يتم في هذه الطريقة تقليل أثر المتغير الضابط عن طريق جعله جزءاً من متغيرات الدراسة. ويصبح في هذه الحالة متغيراً مستقلاً (أو تصنيفياً) إضافياً.

- دراسة مستوى واحد من المتغير الضابط، فمثلاً إذا علم من الدراسات السابقة أن النوع يؤثر في النتائج فندرس الذكر فقط أو الإناث فقط، وفي هذه الحالة لا بد من تضمين النوع في حدود الدراسة.
- إبعاد أثر المتغير الضابط إحصائياً، تستخدم في هذه الطريقة الأساليب الإحصائية لاستبعاد أثر المتغير الخارجي. وهناك أسلوبان إحصائيان يستخدمان وهما: تحليل التغاير والارتباط الجزئي، وهذين الأسلوبين يزيلان الأثر الخطي المحتمل للمتغير الخارجي من نتائج المتغير التابع.

ويتوقف وصف متغير بأنه مستقل أو دخيل أو تابع بحسب وضعه في التصميم التجريبي.

مثال : متغير القلق يمكن أن يكون :

- مستقل: عندما يكون هو المقصود بالدراسة (أثر القلق على التحصيل الدراسي)
- دخيل: عندما يكون غير مقصود بالدراسة ولكنه يؤثر على النتيجة.
- تابع: عندما يكون الهدف دراسة العوامل التي تؤثر على القلق.

وترجع أهمية وصف المتغير التابع والتدقيق في قياسه، إلى أن مشاهدة ما يحدث للاستجابة من تغيير منتظم نتيجة تغيير المتغيرات المستقلة هو الهدف من إجراء التجربة.

الفرق بين المنهج التجريبي وشبه التجريبي

يستخدم المنهج التجريبى فى دراسة أثر متغير على متغير آخر بطريقة تعتمد على التحكم الصارم فى المتغيرات المختلفة، مثال ذلك أنه إذا أردنا معرفة العلاقة بين الإدمان على المخدرات والطلاق، يكون الإدمان هو المتغير المستقل الذى نريد أن نقف على تأثيره على الطلاق، وهو الذى يتم التحكم فيه، ويكون الطلاق هو المتغير التابع الذى نريد أن نقف على درجة تأثره بالإدمان على المخدرات، مع تثبيت كل المتغيرات الأخرى، ومن ثم فالدقة هى من مزايا المنهج التجريبى، وعدم دقة النتائج هى من أهم عيوب المنهج شبه التجريبى.، ويمكن القول بصفة عامة أن من مزايا المنهج شبه التجريبى أنه يستخدم حينما يتعثر استخدام المنهج التجريبى لأسباب يراها المنهجيون دينية أو أخلاقية.

هناك من العلماء من أوضح هذه الفروق وأظهر غيرها على النحو التالى:

1- **فرق فى الضبط والتحكم:**

يتميز المنهج التجريبى بالقدرة على التحكم في متغير مستقل واحد على الأقل وضبطه تماما، عند الرغبة في معرفة أثره على متغير تابع، بحيث يكون أي تغيير يحدث هو نتيجة لدخول المتغير المستقل. وهذا الضبط قد يحقق نتائج دقيقة في المنهج التجريبي إلا أن ذلك يتطلب بيئة مختبريه مغلقة لا تتأثر بأي متغيرات أو عوامل مضبوطة، وهذا لا يتوفر فى المنهج شبه التجريبى فلو أراد الباحث مثلا التعرف على أثر تقويم الأداء الوظيفي للموظف كمتغير مستقل على الأداء ذاته كمتغير تابع، ففي هذه الحالة هناك

العديد من المتغيرات التي يستطيع الباحث التحكم فيها وضبطها، بينما هناك أخرى لا يستطيع ضبطها أو التحكم فيها. وبمعنى آخر فإنه بإمكان الباحث أن يتحكم فى متغير خضوع الموظف لنوع معين من الإشراف من فئة عمرية معينة ذكرا كان أو أنثى، ولكن ليس بإمكانه التحكم التام فيما يحدث بين الاختبارات القبلية و البعدية أو ما يحدث من تغييرات على ثقافة الموظف أو ثقافة المنظمة وبيئة العمل.

2- **فرق فى العشوائية:**

يستخدم المنهج التجريبي العينات العشوائية وذلك بالنسبة لمفردات التجربة قبل تقسيمها إلى مجموعات، كما يشترط أن يتم توزيع مفردات العينة بشكل عشوائي تماما بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. فى حين أن ذلك ليس شرطا فى المنهج شبه التجريبى.

3- **فرق فى الصدق الداخلى والخارجى :**

يقصد بـ "الصدق " الدرجة التي يحقق فيها الاختبار الأهداف التي وضع من أجلها، أي أن الاختبار يعد صادقاً عندما يقيس ما ينبغي قياسه فعلاً.

ويعرف الصدق الخارجي للبحث بأنه درجة تمكن الباحث من تعميم نتائج بحثه خارج عينة دراسته وفي مواقف تجريبية مماثلة، أما الصدق الداخلي للبحث فيعنى أن يعزى التغير في المتغير التابع إلى المتغير المستقل ، وليس إلى متغيرات أو عوامل دخيلة قبل أو أثناء التجربة بصرف النظر عن مصدر هذه العوامل .

يهتم المنهج التجريبي بدرجة كبيرة بالصدق الداخلي الذى أشرنا إليه بينما يهتم المنهج شبه التجريبى على الصدق الخارجى المتمثل فى قدرة الباحث على تعميم نتائج بحثه خارج عينة التجربة وفي موقف مماثل. و بعبارة أخرى فإن الصدق الخارجي يبرز من خلال إمكانية تعميم نتائج التجربة على مجموعات أخرى وفي بيئات أخرى، أي تعميم النتائج التي تم التوصل إليها.

تقييم المنهج التجريبي

مميزات المنهج التجريبي :

- بواسطة هذا المنهج يمكن الجزم بمعرفة أثر السبب على النتيجة لا عن طريق الاستنتاج كما بالبحث السببي المقارن .
- هو المنهج الوحيد الذي يتم فيه ضبط المتغيرات الخارجية ذات الأثر على المتغير التابع.
- ان تعدد تصميمات هذا المنهج جعله مرن حيث يمكن تكيفه إلى حد كبير مع حالات كثيرة ومتنوعة .

عيوب المنهج التجريبي :

- المنهج التجريبي يبدو صعب التطبيق على الظواهر الانسانية نتيجة ما يتطلبه من شروط ، مثل ضبط المتغيرات المؤثرة على الظاهرة المدروسة واختيار عينة

البحث عشوائيا والتعيين العشوائي لإفراد العينة على مجموعتين والاختيار العشوائي للمجموعتين الضابطة والتجريبية .

- المنهج التجريبي يعظم فيه الصدق الداخلي على حساب الصدق الخارجي وبالتالي صعوبة تعميم النتائج.
- إنه يعتمد على بيئة مصطنعة (خاصة التجربة المعملية) لا تتفق مع واقع كثير من الظواهر التي تتم دراستها والبحث عن حلول لها، ومن ثم فهي غير ملائمة لدراسة البشر لأن الحياة لا يمكن رؤيتها محصورة داخل المعمل معزولة عن سياقها الاجتماعي.

الفصل الخامس

المناهج الكيفية: منهج دراسة الحالة

مقدمة

تعد دراسة الحالة أحد مناهج البحث الاجتماعي ذات الطابع الكيفي، تهدف إلى فهم الظواهر الاجتماعية فهم اكثر عمقاً وأكثر شمولاً اعتماداً على بيانات اكثر تفصيلاً من المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع البحث وقد تستخدم منفردة أو ضمن مجموعة من المناهج في بحث واحد، وقد أطلق عليه الفرنسيون مصطلح المنهج المونجرافي، ويقصد به وصف موضوع مفرد باستفاضة.

يقصد بالحالة المفردة الاساسية التي يدور حولها البحث وقد تكون فرد أو جماعة أو مجتمع محلي أو أسرة أو قبيلة أو مؤسسة إنتاجية أو خدمية.....الخ.

وتستعرض بلات استعمال دراسة الحالة في البحث السوسيولوجي، وتذهب إلى أنها تقدم عدداً من الفوائد للباحثين الإمبيريقيين (انظر تمرين ٨-٢). أولاً، يُمكن لدراسات الحالة المُكثفة أن تُلقي ضوءا على السمات المميزة لبعض الشخصيات التاريخية المؤثرة (مثل تشارلز داروين، والمهاتما غاندي)، كما يمكنها إلقاء الضوء على كثير من القضايا الكبيرة، كالأحداث التاريخية الهامة المتفردة، من قبيل نشأة الرأسمالية مثلاً. كما تذهب بلات إلى أن البحث المقارن يُمكن

الباحثين من الدراسة المنهجية للأحداث التي تُشبه هذه الحادثة المهمة. وهذه الدراسة تتضمن عقد المقارنة بين مختلف البلاد الرأسمالية بهدف الوقوف على السمات المشتركة، حتى وإن كانت أمثال تلك البيانات ستكون – بالضرورة – أقلّ تفصيلاً وأقل منفعة من بحثٍ علمي متعمق لبلد واحد.

وتذهب بلات إلى أنه حتى عندما تكون الحالة محلُّ الدراسة غير نمطية أو "مُنحرفة" (أي غير معتادة)، فإنَّ بإمكانها أن تدلنا على الكثير من الأمور عن النظريات الراهنة:

استعمل هوبز Hobbs ودننجهام Dunningham (١٩٩٨) ما قاما به من دراسة حالة للأفراد المشتركين في شبكات محلية طليقة السراح للجريمة المُنظمة في مدينة شمالية؛ استعملا دراسة الحالة هذه في صياغة فرضٍ يتعلق بالطبيعة المتغيرة لشبكات الجريمة المحلية والدولية. ويُبين بحثهما كيف يبدأ المجرمون مسار حياتهم الإجرامي على المستوى المحلي، وكيف يقومون، وبصورة شبيهة إلى حد كبير بما يمكن أن تفعله شركة تجارية ملتزمة بالقانون؛ يقومون بالبحث المتواصل عن فرص توسيع وتطوير أرباحهم. وأحياناً ما يتضمن هذا العمل ارتباطهم بالشبكات العالمية كشبكات تهريب المخدرات أو حتى شبكات الهجرة. وبالمثل، استعمل بلامر Plummer (١٩٩٥) دراسات الحالة الفردية ليوضح "الروايات الشفاهية الحديثة الظهور" والمُتعلقة ببعض القضايا الجنسية مثل قضية

"إفصاح" الشخص ذي النزعة الجنسية المثلية بأنه كذلك، كما تناول بلامر قصص الاغتصاب وقصص العلاج والاستشفاء التي يرويها من عانوا من الإيذاء الجنسي وسوء المعاملة.

كما ألقت بلاث الضوء على فائدة دراسات الحالة واسعة النطاق في البحث السوسيولوجي، ذاهبة إلى أن هذه التقنية يمكن انه تكون لها – في أقل تقدير– نفس قيمة البحث الكمي واسع النطاق، هذا إن لم تكن ذات قيمة أكبر منه. فهي تُمكن الباحثين من الدرس الدقيق لكيفية ولأسباب تصرف الأقليات العددية بشكل مختلف عن الأغلبية التي تتضمنها هذه الدراسة.

متى يقرر الباحث إستخدام منهج دراسة الحالة؟

يتوقف اختيار منهج دراسة الحالة على الهدف من البحث فاذا كان الهدف تقديم صورة شاملة عن بعض الافراد او الجماعات أو الاحداث أو ما شابه، بحيث تجمع هذه الصورة بين المعلومات الكمية والكيفية، فإن دراسة الحالة هي الأنسب وعليه فإن هذا المنهج يستخدم في الحالات التالية:

- عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة للمفردة محل الدراسة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي والإيكيولوجي والثقافي (أي كل محتويات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وأفكار إضافة للمكونات المادية للثقافة).
- حين يريد الباحث معرفة التطور التاريخي للوحدة.

- حين يريد أن يتعمق في الحياة الداخلية لفرد أو أفراد معينين بدراسة حاجاتهم الاجتماعية واهتماماتهم ودوافعهم.
- قد يستخدم منهج دراسة الحالة كمنهج مكمل لمنهج آخر إذا احتاج الباحث استيضاح جانب معين من جوانب بحثه أو تفسير نتائج معينة بصورة مستفيضة، ويحدث عادة عند الحاجة لتفسير بعض نتائج البيانات الكمية، فعلى الرغم من أهمية التحليل الكمي الإحصائي في البحوث العلمية إلا أنها لا تكفي لشرح العوامل الديناميكية المؤثرة في الموقف، وهذا يقتضي استخدام منهج دراسة الحالة كمنهج مكمل لفهم الموقف بعمق وتفسير النتائج الإحصائية وتبريرها.

خطوات إعداد دراسة الحالة

- التأكد أن منهج دراسة الحالة هو الأنسب في تحقيق أهداف البحث.
- تحديد مواصفات الحالة التي سيتم دراستها، واطارها الجغرافي والحجم المناسب للعينة والذي يتوقف على حجمها في المجتمع الاصلي من ناحية ومدى سهولة أو صعوبة الوصول لمفردات العينة من جهة أخرى.
- تحديد أداة أو اأدوات جمع البيانات وتصميمها.
- جمع البيانات من الميدان.
- تفريغ البيانات وتصنيفها في مجموعات كبيرة يتفرع منها مجموعات فرعية.

- الربط بين المعلومات وصياغة الموشرات العامة للظاهرة والتوصل للسمات المشتركة والاستثنائية للظاهرة.

أبرز أساليب جمع البيانات من الأفراد:

- **المقابلة المتعمقة:**
  - ✓ المقابلة المتعمقة مع المبحوث: يبدا الباحث بإلقاء بعض الأسئلة العامة على المبحوث ومن خلال إجاباته يولد الباحث أسئلة تفصيلية متعمقة وهكذا، كلما تحصل على معلومات إضافية تدرج إلى جوانب أكثر عمقاً.
  - ✓ المقابلة المتعمقة مع أشخاص آخرين: يمكن للباحث إجراء مقابلات متعمقة مع أشخاص آخرين لهم علاقة بالمبحوث.
- **الملاحظة:** يمكن استخدام الملاحظة في دراسة الحالة على النحو التالي:
  - ✓ إجراء الملاحظة على امتداد فترة زمنية ممتدة حتى يتسنى للباحث المعرفة الحقيقية اليقينية عن مدى تأثير الأحداث الهامة أو الظروف المعنية على شخصية المبحوث.
  - ✓ إجراء الملاحظة للتحقق من صحة ما قاله المبحوث في المقابلة المتعمقة.
  - ✓ في بعض الحالات يتعذر إجراء مقابلات متعمقة مع المبحوث لأية أسباب وهنا لا مناص من استخدام الملاحظة لجمع بيانات عنه.
- **تحليل مضمون الوثائق:**

✓ وتشمل الوثائق الشخصية والسير الذاتية واليوميات والخطابات، وسجلات المدرسة والعمل والسجلات الطبية.

ما ينبغي مراعاته عند جمع البيانات:

- ينبغي على الباحث أن لا يعتمد كثيراً على ما يعتبره المبحوث مهماً ومؤثراً في حياته.
- في حالة عدم توفر إطار نظري ملائم يمكنه أن يعتمد على خبراته السابقة أو الاستعانة بزملائه والاستفادة من خبراتهم.
- استخدام الإطار النظري في تفسير البيانات.
- ضمان سرية البيانات.

دراسة المجتمعات المحلية باستخدام منهج دراسة الحالة:

هي الطريقة المنظمة لجمع بيانات تفصيلية عن المجتمع المحلي تساعد على تكوين صورة واضحة عنه، وعلى الباحث ان يتبع الخطوات التالية:

- تحديد المشكلة تحديداً دقيقاً.
- ينبغي ان يحدد تساؤلاته أو فروضه تحديداً واضحاً.
- تحديد المجال المكاني والمجال البشري، وهنا ينبغي عليه أن يحدد الآتي:

- ✓ تحديد وحدة العينة: فقد تكون الوحدة فرداً أو أسرة أو جماعات معينة أو أنظمة أو مدرسة أو مصنع.
- ✓ تحديد الإطار التي تسحب منه العينة فقد يكون الإطار عبارة عن قوائم تضم الأفراد أو الأسر أو المؤسسات.
- ✓ تحديد حجم العينة وطريقة اختيار العينة، ونوعها.
- تحديد الطريقة التي تجمع بها البيانات
- تصنيف البيانات: خطوات تصنيف البيانات:
  - ✓ ضم الحقائق الجزئية المتشابهة في مجموعات تسمى الحقائق الاجتماعية.
  - ✓ الكشف عن العلاقات القائمة بين مجموعات الحقائق الاجتماعية وبالتالي تحديد نوعية نموذج الحالة.

أساليب التحليل.

- **تاريخ الحالة:**المراحل التطورية التي مرت بها الحالة ورصد التغيرات التي لحقت بالحالة عبر فترات زمنية معينة , وتتنوع مصادر البيانات بين الوثائق والمستندات عن الحالة وبين المحيطين أو المقربين للحالة .

- **التاريخ الشخصي للحياة** :رؤية الحالة ذاتها لحياتها وما مر بها من احداث وما شهدتها من تغيرات وتفسيرها لذلك.

تقييم منهج دراسة الحالة:

أولاً: المزايا:

- أنه يمكن للباحث دراسة الحالة أو الوحدة الاجتماعية دراسة شمولية كلية مستفيضة ومتعمقة وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف ومن ثم فهي تكشف عن معلومات قلما ما تستطيع المناهج واسعة النطاق الكشف عنها.
- هذا المنهج مفيد ومهم جداً لدراسة الحالات المتفردة الأستثنائية التي تعاني من مشاكل اجتماعية أو نفسية مستعصية أو كليهما.
- يساعد على تفسير التحليلات الإحصائية وإعطاء حيوية للنتائج الكمية الجامدة.
- تفيد دراسة الحالة في استنباط الفروض من الدراسات الاستطلاعية، كما تفيد في تفسير النتائج في الأبحاث الوصفية التي تختبر فروضاً مبدئية، والتشخيصية التي تختبر فروضاً سببية.

- توفر دراسة الحالة قدر مناسب من المعلومات خاصة للقضايا التي لم تدرس من قبل أو التي يصعب دراستها، فهي توفر رؤية شاملة لمجالات قد لا تكون معروفة على نحو جيد أو مفهومة بوضوح.
- رغم أن البيانات الكيفية لا تضمن توفر صدق البيانات، لكن تنوع طرق جمع البيانات وتعددها في دراسة الحالة الواحدة يمنح الباحث غرص أكبر للتحقق من المعلومات ومن ثم يمنح البيانات درجة أكبر من الصدق.

ثانياً:العيوب .

- تحيز البيانات وضعف معدلات صدقها وثباتها.
- عدم صلاحية بيانات دراسة الحالة للتعميم، ويرى الباحثون إن ذلك يرجع للأسباب التالية:
  - ✓ احتمالات التحيز سواء من المبحوث أو من جامع البيانات.
  - ✓ اعتبار الحالات التي تركز عليها دراسة الحالة هي في الأغلب حالات شاذة أو مرضية.
  - ✓ محدودية العينة وعدم تمثيلها للمجتمع الكبير.
- صعوبة التعبير الكمي عن المعلومات المستقاة من دراسة الحالة.
- كثرة البيانات وصعوبة تصنيفها وتحليلها.

الفصل السادس

المناهج الكيفية: المنهج التاريخي

مقدمة

يقوم المنهج التاريخي في البحث الاجتماعي على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل أوضاع الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول أن يربطها في سياق زمني من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضي الى الحاضر والمستقبل، والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية زمانية في أغلب الأحوال، إذ ترتبط ارتباطا وثيقاً بواقع المجتمع والأحداث الماضية، كما أنها تأثرت بها في نشأتها ونموها وبذلك فلا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع الى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها، والوقوف على عوامل تغيرها وانتقالها من حال الى حال.

ويستخدم المنهج التاريخي أيضاً في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهر المجتمع وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية، ويتضمن البحث التاريخي وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الاحداث الماضية أو الحاضرة والصفات والافكار الانسانية.

فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي يستطيع من خلال تطبيق متطلبات البحث العلمي في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة الفكرية وجمع البيانات وتحليلها

وتفسيرها أن يصل إلى ربط الأحداث التاريخية وإيجاد بعض العلاقات السببية بينها، ومن ثم محاولة وضع قوانين يمكن تعميمها والاستفادة منها، وينبغي التمييز بين عمل الباحث الإجتماعي وعمل المؤرخ، إذ ينصب إهتمام الباحث على تفسير وتحليل الحدث وليس سرد الأحداث وربطها بظروف بيئته الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، بينما يذهب عمل المؤرخ إلى تدوين الحدث والإلمام بتفاصيل الماضي والأحداث الفردية المنفردة مثل شرح وسرد أحداث معركة حدثت بين قوتين. بينما يقوم الباحث الإجتماعي بتحليل الحرب كظاهرة إجتماعية عند أكثر من مجتمع واحد وعبر حقبة زمنية واسعة من أجل أن يصل إلى أنواع الصراعات الإجتماعية.

يعتمد هذا المنهج علي فكرة أن فهمنا لأي حدث أو ظاهرة في الحاضر لا يمكن أن يكتمل إلا بمعرفة تاريخها وكيفية تكوينها وتحولها وما مرت به من أحداث وما شهدته من تطورات خلال تاريخها.

وفي ضوء الترابط بين الظواهر في المجتمع فإن المنهج العلمي يفرض علي الباحث ضرورة البحث عن علاقة الظاهرة التي يدرسها بغيرها من الظاهرات لا في الحاضر فقط، ولكن في الماضي أيضا ، فأي بحث مهما كان الأسلوب المتبع فيه لا غني له عن الاستعانة بمعطيات المعرفة التاريخية بالمجتمع ،إلا أن هناك مشكلات بحث معينة يتعين علي الباحث عند دراستها استخدام الأسلوب التاريخي في البحث ، وجمع

المادة بنفسه من مصادرها الأساسية، وتقع معظم هذه المشكلات في ميدان التغير الاجتماعي.

مصادر المنهج التاريخي

تحفظ الحقائق أو البيانات في سجلات مثل الوثائق والمطبوعات والبحوث والدراسات الاحصائية التي تصدرها الهيئات المختلفة وتنقسم المصادر التاريخية الى ثلاثة أقسام هي:

- **مصادر أولية:** وهي أقوال الاشخاص المعتمدين الذين عاصروا الحدث في زمانه ومكانه وكوجهاء وأعيان وشيوخ مجتمع الدراسة والاعتماد عليهم كاخباريين وكذلك السجلات والوثائق الرسمية الصادرة عن مؤسسات حكومية أو جهات رسمية، والسجلات الشخصية، كالسير الذاتية والوصايا والمذكرات، كما تشتمل هذه المصادر على القوانين واللوائح ايضاً.
- **مصادر ثانوية:** وهي ما نقل او اشتق أو أخذ عن مصادر أولية، اي أن الجهة التي تستفيد أو تستخدم البيانات الاولية تعتمد على البيانات التي تنشر في البحوث أو الرسائل العلمية أو في الصحف والمجلات، وتكون مستقاة من مصادر أولية أو من مصادر ثانوية أخرى.

ومن الأفضل استخدام المصادر الأولية، إذ إن المصادر الثانوية كثيراً ما تكون معرضة للأخطاء الناتجة عن عدم الدقة في نقل البيانات، أو أخطاء في الكتابة أو

التحليل، كما إن المصادر الاولية قد تحتوي على تفاصيل أكثر بطبيعة الحال من المصادر الثانوية والرسائل العلمية يراعى في كتابتها أن تكون مستندة الى مصادر أولية بعد تحقيقها والتأكد من صحتها.

- **مصادر ميدانية:** اذا ما كانت المعلومات المطلوبة موجودة لدى بعض الأفراد أو الهيئات أو تكون مشاهدات غير مدونة في سجلات، فان الباحث يقوم بجمعها عن طريق المقابلات وتوجيه أسئلة للأفراد أو الحصول عليها عن طريق المشاهدة المباشرة أو دراسة الاثار وبقايا الحضارات القديمة والتراث التاريخي لبعض الثقافات عن طريق مشاهدات الرحالة.

وسواء كان المصدر أولياً أو ثانوياً فانه يتعين على الباحث دائماً أن يبذل محاولة في سبيل التأكد من صدق المصدر ومدى دقته، اذ أن بعض المعلومات والبيانات التاريخية تكون غير دقيقة، ولذلك يتعين على باحث المنهج التاريخي قبل استخدام المعلومات التاريخية أن يجري نوعين من الاختبارات أو تحليلات للمصادر التاريخية:

- **التحليل الخارجي:** يجب على الباحث أن يتحقق من شخصية الأخباريين وشخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها، وكذلك مدى صدق الوثائق من حيث أصالة مصدر المعلومات أياً كان نوعه وشكله وتثبيت زمانها ومكانها، والتأكد من عدم التزوير فيها. وهناك وسائل متعددة في تقييم الوثائق الرسمية وغير الرسمية للتأكد من أصالتها فهناك وسيلة المقارنة والتي يقوم المختص بمقارنة الوثيقة موضع

البحث بوثائق ومخطوطات أخرى، كتبها الشخص نفسه بخط يده فهو يقارنها من نواح مختلفة، كالمزايا، والخصائص الخطية للكاتب، والأسلوب الكتابي، والقدرة اللغوية والفكرية، ونوع الورق المستخدم ... إلخ.

- **التحليل الداخلي:** على الباحث أيضا أن يتحقق من الظروف التي ظهرت فيها وثائق الدراسة. والتأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر من حيث دقة المعاني والرموز والمحتويات الأخرى التي تثبت أصالتها، مما تضفي ثقة عامة على المعلومات الواردة فيها.

خطوات المنهج التاريخي:

تنحصر خطوات المنهج التاريخي في عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة كما يلي:

- **تحديد المشكلة:** يأتي تحديد مشكلة البحث في خطوة سابقة على تحديد المنهج ولذلك فمشكلة البحث أذا كانت تتضمن بعد تاريخي، او ترصد التغير الاجتماعي لظاهرة ما فأن ذلك يتطلب من الباحث استخدام المنهج التاريخي في دراسته.
- **تحديد مصادر جمع المعلومات:** من الطبيعي أن الباحث بعيد زمنياً عن الوقائع التي يقوم ببحثها، وبالتالي يصعب عليه إخضاع هذه الوقائع إلى الملاحظة

المباشرة. فإنه يلجأ إلى عدة مصادر يستقي منها المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة. ومن أهم هذه المصادر بما يلي:

أ. **السجلات والوثائق:** بمختلف أنواعها مثل: الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، قوانين الانظمة، الاحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها والصور والافلام والخرائط، والاساطير والحكايات الشعبية، السيرة الذاتية، واليوميات، الرسائل،الوصايا، العقود بأنواعها.. الخ

ب. **الآثار والشواهد التاريخية:** وهذه تتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل، بقايا المدن والهياكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات... الخ.

ج. **الدراسات التاريخية القيمة:** وتشمل هذه الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.

- **تحديد وحدة التحليل التاريخي:** وهي وحدة قد تكون زمانية كأن يحدد الباحث فترة معينة يريد تحليل معطياتها وقد تكون هذه الوحدة مجموعة من الجماعات أو نظاماً أو ظاهرة أو مجتمعاً محلياً.
- **تحليل البيانات التاريخية:** أو ما يسمى أحياناً بالتحليل التاريخي، وسواء كان مصدر جمع البيانات أولياً أو ثانوياً، فإن على الباحث أن يبذل محاولة جادة في سبيل التأكد من صدق مصدر جمع البيانات ووقته.

ولقد كان المنهج التاريخي ذو شأن بالغ الأهمية عند رواد علم الاجتماع الاوائل، فيعد المفكر العربي إبن خلدون من رواد المنهج التاريخي في علم الاجتماع، في مقدمته حينما ربط الاحداث التاريخية الاجتماعية ببعض واستخلص منها دورة حياة الدول، وكذلك أوغست كونت الذي أهتم بتطور المجتمع الانساني ، حيث رصد تحول المجتمع في ضوء تطور المعرفة والذي اسماه قانون المراحل الثلاث: اللاهوتية، الميتافيزيقية، الوضيعة، كما يظهر استخدام المنهج التاريخي لدى علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا واضحاً في دراساتهم للثقافة، حيث أن الإهتمام بدراسة أصول الثقافات وتطورها يعكس عملية إعادة بناء التاريخ الثقافي، وتقوم هذه العملية على أساس دراسة وتصنيف الخصائص الثقافية وتتبعها وأثر التتابع الزمني عليها.

بيد أن أكثر حقول علم الإجتماع إهتماماً بالمنهج التاريخي هوعلم الإجتماع الديني وعلم الإجتماع الثقافي وعلم إجتماع المعرفة وحقل التغير الإجتماعي والفكر الإجتماعي، لكن هذا لا يعني أن باقي فروع علم الإجتماع تستغني كلياً عنه، بل إن نوع الظاهرة المدروسة تفرض على الباحث استخدام المنهج الأنسب لموضوعه.

تقييم المنهج التاريخي:

أولاً: المزايا:

- يساعد في الكشف عن الجوانب الاجتماعية والثقافية البشرية في الماضي وكيف تطور المجتمع الانساني والفكر الاجتماعي ومسار تطوره.

- كما يوضح جذور الحياة المعاصرة الحديثة، وهذه قدرة منهجية كبيرة يتمتع بها المنهج التاريخي لأن الحياة المعاصرة قائمة على الحياة الماضية وامتداداً لها ولا تمكن دراسة الحاضر دون الرجوع الى الماضي.

ثانياً: العيوب:

- إن البدايات الاولى للتاريخ الانساني غير معروفة.
- لا يستطيع هذا المنهج أن يفسر لنا كيفية ربط الماضي المجهول عندنا بالحاضر المعروف، فهو بهذه الحالة لا يفسر شيئاً بشكل قطعي حاسم انما هو منهج تأويلي.
- إن آراء المؤرخين تختلف حول الموضوع التاريخي الواحد وان بعضهم ينقد بعضاً، وهذا دليل على ضرورة الاعتراف بوجود العنصر الذاتي في التفكير التاريخي.
- ان الدراسات التاريخية موضع تعديل مستمر، إذ يتوقع ان تظهر في المستقبل وجهات نظر جديدة تفسر الوقائع الماضية على نحو جديد بسبب الكشف عن وقائع جديدة وبسبب اختلاف عقلية العصر الذي يعيش فيه.
- كثير من الظواهر ذات الجذور القديمة تفتقد الوثائق والمستندات التي تحفظها أو تسجل أحداثها، هذا بالاضافة إلى صعوبة الوصول للوثائق غير

الرسمية كالخطابات والمذكرات واليوميات والتي يقتنيها أشخاص غير معروفين أو مشهورين.

الفصل السابع

تحليل المضمون

مقدمة

واجه تحليل المضمون إشكاليات متعددة حول صياغة مفهومه وترجمته من اللغة الإنجليزية إلي العربية، فالبعض يطلق عليه تحليل مضمون ويروق للبعض الآخر أن يطلق عليه تحليل محتوي، وأيا ما كان المسمي هذا أو ذاك فإنه يشير إلي دلالة واحدة،

تعريف تحليل المضمون

فضلا عن ذاك اختلف حول تصنيفه هل هو منهج ام أداة لجمع البيانات، سوف نتناول هذه الأشكاليات في ثنايا العرض التالي.

اختلف العلماء والباحثين في مناهج البحث حول مفهوم تحليل المضمون ويمكن تصنيف هذا الاختلاف إلى فئتين متغايرتين تماما من حيث تحديدهم لمفهوم تحليل المضمون :

الفئة الأولى :

ترى أن تحليل المضمون يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي وبعضهم يرى أنه يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين، والبعض الآخر يرى أنه تصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات، ومن هؤلاء:

١- كابلان Kaplan يرى بأن تحليل المضمون يهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون.

٢- جانيس Janis يعرفه بأنه أسلوب لتصنيف سمات الأدوات الفكرية في فئات طبقاً لبعض القواعد التي يراها المحلل كباحث علمي.

٣- بيرلسون Berelson يعرف تحليل المحتوى بأنه أحد أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون الظاهر من مواد الاتصال.

٤- عبد الباسط محمد حيث يقول: تحليل المحتوى هو أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي للمحتوى الظاهر للاتصال.

٥-زيدان عبد الباقي يرى أن تحليل المضمون من وجهة نظره منهج و أداة للوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال وأنه يستخدم في تصوير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القائمة في المجتمع.

الفئة الثانية :

وهم الذين خلطوا بين مفهوم تحليل المحتوى وبين المفاهيم الأخرى كتحليل المضمون أو المنهج الوثائقي ومن هؤلاء:

١- باد Budd أن تحليل المحتوى أسلوب منظم لتحليل مضمون رسالة معينة ، أنه أداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للاتصال بين مجموعة منتقاة من الأفراد القائمين بالاتصال.

٢- لازويل Lasswill حيث يرى أن تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين .

٣- حسين الهبائلي تحليل المحتوى بأنه البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة،والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة.

٤- محمد الجوهري يرى أن تحليل المضمون طريقة تمكن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليله للأشياء.

لذا يمكن القول أن هناك تعاريف عديدة لتحليل المضمون، إلا أن هناك شبه إجماع على تعريف كل من برنارد بيرلسون Berelson Bernard وأولي هولستي ، حيث أن الأول يعرف تحليل المضمون بأنه، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال.

أما وأولي هولستي يعرفه بأنه، وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الإتصالية.

ويتضح من تعريف بيرلسون أن هناك عدة عناصر لتحليل المضمون يمكن ايجازها فيما يلي:

1- يتسم أسلوب تحليل المضمون بالموضوعية. والموضوعية سمة مميزة للبحث العلمي. وفي هذا الإطار على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية، وأن لا يصدر أحكامه بناء على ما يجب أن يكون، ففي إطار موضوعية البحث، لا يمكن للباحث أن يتحيز لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الاهتمام، حتى يمكن لغيره أن يصل إلى نفس النتائج إذا ما أعيد تطبيق نفس المنهجية من قبل باحثين آخرين، فيصلوا جميعاً إلى درجة الصدق والثبات.

2- يجب أن يتم تحليل مضمون مادة الاتصال بطريقة منظمة وموضوعية تتمشى وقواعد البحث العلمي، فالباحث في هذه الحالة لا يختار المادة التي تستهويه ويستبعد ما عدا ذلك، ولكنه يختار ما ينبغي دراسته بناء على أسس علمية، متمثلة في اختيار عينة عشوائية إلى جانب الالتزام بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة، حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة.

3- يرتبط تطبيق أسلوب تحليل المضمون في الدراسات الاجتماعية بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كمياً.Quantitative Description ويستلزم في هذا الأسلوب

استخدام لغة الأرقام وذلك عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

4- يهتم هذا الاسلوب بدراسة المضمون الظاهر للإتصال، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الاهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف المبدئي للظاهرة المدروسة،ويستطيع الباحث أن يبحث عن تعليلات أو تفسيرات لشرح ما يحدث في مرحلة تحليل البيانات.

بذلك يعتبر تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات، حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، ففي حين ترتبط أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية التي تمتلك المعلومات التي يريدها الباحث، فإن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث باختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والانظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب المدرسية وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث. ويرتبط تحليل المضمون ارتباطاً وثيقاً بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي.

تحليل المضمون (المحتوى) هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، وعلى الأخص في دراسات علم الإعلام لوصف

المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، ويستخدم أيضاً في الدراسات التربوية والنفسية والسياسية أكثر مما يستخدم في الدراسات الاجتماعية، لأن الدراسات الاجتماعية تعتمد على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن والملاحظة والملاحظة بالمشاركة أكثر مما تعتمد على منهج تحليل المضمون.

ومع ذلك يستخدم تحليل المضمون في الأبحاث والدراسات الاجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظراً لوفاتها أو غيابها أو بعدها الجغرافي أو ارتفاع مكانتها الاجتماعية والسياسية، لذا يضطر الباحث الاجتماعي في مثل هذه الحالات استخدام الوثائق والسجلات والمستندات والمذكرات والمقالات والصحف وغيرها من أجل التوصل إلى الحقائق والبيانات عن موضوع البحث المزمع إجراءه.

الفرق بين تحليل المحتوى وتحليل المضمون والمنهج الوثائقي

من خلال استعراضنا لعدد من تعريفات الباحثين اتضح أن هناك خلط واضح في مفهوم تحليل المحتوى ، فمنهم من يتحدث عن المنهج الوثائقي تحت مسمى تحليل المحتوى ومنهم من يدرج تحليل المضمون تحت منهج تحليل المحتوى، ولكن هناك فرق بينهما في التعريف واستعمالات كل واحد منهم :٧ فتحليل المضمون : هو ما يقوم به الباحث من تحليل للمعلومات الوثائقية في أي منهج يعتمد على المصادر الأصيلة كمنهج التحليل الوثائقي والمنهج التاريخي وغيرهم ، فهو يشترك في معظم مناهج البحث

عند الإشارة في تحليل مضمون البيانات .أما المنهج الوثائقي: فهو استخراج الأدلة والبراهين من الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة عن طريق التحليل الشامل .تحليل المحتوى هو: عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الاتصال .ولهذا يخطئ كثير من الباحثين حين يرون أن تحليل المحتوى هو تحليل المضمون أو التحليل الوثائقي ولكن الباحث الجيد الذي اطلع على الكتب التي كتبت في مناهج البحث يجد أن تحليل المحتوى يقصد به التكميم الذي يطبق على الظاهرة المدروسة وثائقيا أي عد وحدات التحليل ولا يتجاوز هذا العدد إلى التعليل أو ربط السبب بالنتيجة أو معرفة العلاقات . أي أقرأ الوصف ولا أتجاوزه إلى غيره . وهو أشبه ما يكون بالمنهج المسحي في معرفة الواقع فهو يصف فقط ولكن لا يجيب على سؤال لماذا؟ ، وإذا كان المنهج المسحي يطبق على المباني والبشر والأجهزة

تاريخ تحليل المضمون

فتحليل المحتوى يطبق لوصف كمي للظاهرة المدروسة أو للمقارنة بين ظاهرتين أو تقويم لظاهرة معينة من خلال معرفة الاتجاه الغالب حولها.

لا يوجد تاريخ دقيق لبدايات تحليل المحتوى ، وإنما تعود بداياته إلى لازويل Lasswill وزملائه في عام ١٩٣٠م عندما كانوا في مدرسة الصحافة في كولومبيا بأمريكا ، ثم تبعه الدراسة التي أجراها سبيد Speed لمقارنة التغير في طبيعة الحد من

صحف نيويورك بعد محاولة جريدة نيويورك تايمز زيادة توزيعها بتخفيض الثمن وزيادة الحجم واتجاهها إلى الإثارة في تحرير الموضوعات الصحفية، وأصبحت الدراسات التي تطبق تحليل المحتوى من الدراسات المتميزة التي طبق فيها نموذج لتحليل المحتوى، ومن هذه الدراسات دراسة ويلي Willey للصحف الإقليمية التي استخدم فيها نفس الفئات ونفس المقاييس لدراسة تطور الصحف الإقليمية الأسبوعية التي كان يعتمد عليها وحدها خلال حرب الاستقلال الأمريكية، وفي عام ١٩٤٠م كان هناك استخدام منظم للمنهج في بحوث الصحافة بعد الدراسات التي قدمها كل من لازويل وليتس من خلال المعارف

اتجاهات حول طبيعة مفهوم تحليل المحتوى

الخاصة بدراسة الدعاية في جامعة شيكاغو، ثم توالت الدراسات المرتبطة بتحليل المحتوى كمنهج علمي حيث أجرى باركوس دراسة تحليلية كمية على ١٧١٩ بحثا ومرجعا في تحليل المحتوى بعد تصنيفها إلى فئات لأغراض التحليل ، وأصبحت تعقد المؤتمرات والندوات حول هذا الموضوع، ومن ذلك المؤتمر القومي الأمريكي الذي عقد عام ١٩٦٧م لتحليل المحتوى وهو المؤتمر الأول الذي خصص لهذا الموضوع حيث نوقشت خلاله العديد من البحوث الخاصة بنظم تحليل المحتوى.

هناك اختلافا في بعض المحددات الخاصة بتعريف تحليل المحتوى، يمكن من خلالها تصنيف اتجاهات التعريف في اتجاهين أساسيين:

١- الاتجاه الأول : هو الاتجاه الوصفي في تحليل المحتوى والذي عاصر فترة النشأة ، واستمر بعد ذلك وعنه استعار بعض الباحثين في مصر التعريف وخاصة في بحوث علم الاجتماع.

٢- الاتجاه الثاني: وهو الاتجاه الاستدلالي في التحليل الذي يتخطى مجرد وصف المحتوى إلى الخروج باستدلالات عن عناصر العملية الإعلامية والمعاني الضمنية أو الكامنة في المحتوى والذي ظهر في نهاية الخمسينات وبداية الستينيات.

استخدامات تحليل المضمون:

هناك عدة أسباب تجعل الباحث في مجال علم الاجتماع وبقية فروع العلوم الاجتماعية الأخرى، يستخدمون أسلوب تحليل المضمون، ويمكن تلخيص هذه الأسباب كما يلي:

-تحليل محتوى المادة التي ترمي اليها وسائل الإتصال الجماهيري، مثل الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة المرئية والمسموعة. فالباحث الذي يرمي إلى تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الاتصال يتساءل عادة على مضمون الرسالة الاتصالية، إلى جانب التساؤل عن عناصر العملية الاتصالية المتمثلة في (من يقول ماذا، إلى من، كيف وما هو الأثر؟)، حيث نلحظ أن الأدبيات تزخر بهذا النوع من الدراسات النظرية والتطبيقية. فوسائل الاتصال الجماهيري ترمي عادة

إلى توصيل رسائل محددة إلى قرائها عن طريق الرموز الاجتماعية والسياسية وغيرها من الرموز الأخرى.

- تحليل النص للوصول إلى الاستنتاجات عن المرسل من ناحية، وعن الأسباب أو خلفيات الرسالة الاتصالية من ناحية أخرى، فمن خلال تحليل مضمون النصوص يمكن للباحث التمييز بين كتاب أو مؤلفين، حيث يمكن تمييز باحث عن آخر من خلال الكلمات أو التعبيرات المميزة لكل منهم على حدة.
- يستخدم تحليل المضمون لاستنتاج أوجه التغير الثقافي والثقافة عن طريق قيام الباحث مثلاً بتحليل مضمون الأدبيات السائدة في أكثر من ثقافة مختلفة، ومن أمثلة الدراسات في هذا الإطار الدراسة التي قام بها ديفيد مكيلاند McCielland. D للتمييز بين عدة ثقافات عن طريق تحليل مضمون الأدبيات السائدة في ثقافات متباينة.
- يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد وتأثير الاتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الاتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

- يستخدم تحليل المضمون في الدراسات المتعلقة بالرأي العام بهدف التعرف على المشاكل التي تحظى باهتماماته واتجاهاته وردود أفعاله تجاه قضايا معينة، إلى جانب معرفة مدى تأثر الرأي العام بالدعاية الموجهة إليه ومدى مقاومته أو انقياده لها.

خطوات تحليل المضمون:

يتطلب تحليل المضمون اتخاذ خطوات معينة لضمان نتائج علمية مقبولة هي:

1- على الباحث ان يقرر ما يريد دراسته مثل مقدار العنف المشاهد في التلفزيون أو القيم الاجتماعية التي تبثها افلام الكارتون.....الخ.

2- على الباحث ان يقرر وحدة التحليل، كالكلمة او الفكرة او الشخصيات.

3- على الباحث ان يحدد طبيعة الفئات التي سوف يجري التحليل بموجبها.

4- على الباحث ان يقرر المجتمع الذي يدرسه والعينة التي يختارها.

5- على الباحث ان يقرر كيفية معالجة بيانات احصائية لاستخلاص النتائج.

المجتمع والعينة فى تحليل المضمون

يختلف مجتمع أو وحدة الدراسة في تحليل المضمون باختلاف اهداف البحث، فلو كان الباحث يريد تحليل محتوى صحيفة يومية معينة مثلا، فإن مجتمع البحث هو جميع اعداد الصحيفة الصادرة خلال الفترة التي يغطيها البحث، وإذا كانت اهداف البحث تدور حول ما يدور في برامج تلفزيون ما، يكون مجتمع البحث البرامج

التي تبث خلال ساعات البث التلفزيوني، وقد تتأثر عملية تحديد وحدة البحث بعدة عوامل مثل إستمرارية أو إنقطاع الجرائد والمجلات لفترة زمنية معينة، توفر أو عدم توفر النصوص المطلوبة بالكامل،ةومدى تمثيل أو عدم تمثيل المفردات لوحدة البحث محل الإهتمام والدراسة، ومن الطبيعي أن يكون مجتمع البحث واسعاً في بعض الاحيان قلما يستطيع الباحث أن يدرسها بدراسة شاملة، وعليه أن يلجأ إلى اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة أو البحث، ومن أكثر أنماط العينات المستخدمة في دراسات تحليل المضمون عموماً العينة المتعددة المراحل أو عينة التجمعات، والعينة العشوائية المنتظمة.

إذن فالعينة المختارة في الدراسات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون كأداة

تحليل المحتوى أداة ومنهج

لجمع البيانات قد تشمل (الكلمات، العبارات، الجمل، الفقرات، المباحث أو الأجزاء، الفصول، المقالات، الكتب، الخطب، الوثائق، البرامج المرئية والمسموعة، الجرائد والمجلات، السيرة الذاتية للقادة) وغيرها.

تحليل المحتوى يمكن أن يكون **أداة للبحث**، إذا استخدمت مناهج كيفية في جمع البيانات كالمقابلات والملاحظات وحلقات النقاش، واستخدم تحليل المحتوى في تحليل البيانات النوعية التي تم جمعها. ويمكن أن يكون **منهجا للبحث** إذا أردت الاعتماد عليه كلية في الوصول إلى حقائق ومعارف معينة في مجال ما، مثال: دراسة محتوى برنامج تلفزيوني ما، أو صحيفة ما.

يستخدم لتحديد وجود كلمات أو مفاهيم داخل نص أو مجموعة من النصوص. يحسب الباحث ويحلل وجود كلمات معينة، ومعنى وعلاقات الكلمات أو المفاهيم ثم يقوم بالاستنتاجات حول المضامين التي يحملها النص ، الكاتب أو الكتاب ، المتلقون ، وحتى الثقافة ووقت كتابة النص.

تشمل النصوص الكتب، فصول في كتب ، المقالات ، المقابلات ، المناقشات ، الصحف ، الوثائق التاريخية ، الخطب، المحادثات ، الإعلانات ، المسرحيات ، المحادثات غير الرسمية وكل أنواع التعبير اللغوي.

عند تحليل محتوى أي نص يتم تفكيكه إلى فئات على مستويات مختلفة مثل الكلمات، الجمل، الأفكار أو الفقرات ثم تختبر بواسطة واحدة من طرق تحليل المحتوى وهي: أولا: تحليل المفاهيم/ وثانيا: تحليل العلاقات.

الخطوات المنهجية فى تحليل المضمون

وفيما يلي توضيح للخطوات المنهجية في منهج تحليل المحتوى :

١- **تصنيف المحتويات المبحوثة** : حيث يعد أهم خطوة في تحليل المحتوى لإنه انعكاس مباشر للمشكلة المراد دراستها ومن الأمثلة على التصنيف. أن تصنف محتويات دفاتر الإعارة من المكتبات المدرسية إلى كتب أدبية وكتب علمية.

٢- **تحليل وحدات التحليل** : حيث عدد بيرلسون خمس وحدات أساسية في للتحليل هي : (الكلمة ، الموضوع ، الشخصية ، المفردة ، الوحدة القياسية أو الزمنية.

أ. **الكلمة** : كأن يقوم الباحث بحصر كمي للفظ معين له دلالته الفكرية أو السياسية أو التربوية.

ب. **الموضوع** : وهو إما جملة أو أكثر تؤكد مفهوماً معينا سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصاديا.

ج. **الشخصية:** يقصد بها الحصر الكمي لخصائص وسمات محددة ترسم شخصية معينة سواء أكانت تلك الشخصية شخصاً بعينه أو فئة من الناس أو مجتمع من المجتمعات.

د. **المفردة** : وهي الوحدة التي يستخدمها المصدر في نقل المعاني والأفكار.

هـ. **الوحدة القياسية أو الزمنية** : كأن يقوم الباحث بحصر كمي لطول المقال أو عدد صفحاته أو مقاطعه أو حصر كمي لمدة النقاش فيه عبر وسائل الاعلام

٣- تصميم استمارة التحليل : وهي الاستمارة التي يصممها الباحث ليفرغ فيها محتوى كل مصدر في حال تعدادها ، بحيث تنتهي علاقته بعد ذلك بمصدر ذلك المحتوى، وتحتوي استمارة التحليل على (البيانات الأولية – فئات المحتوى – وحدات التحليل – الملاحظات).

٤- تصميم جداول التفريغ : ويفرغ فيها الباحث المعلومات من استمارات التحليل تفريغاً كمياً.

٥- **تفريغ محتوى** كل وثيقة بالاستمارة الخاصة بها.

٦- **تطبيق المعالجات الاحصائية اللازمة** الوصفية منها والتحليلية.

7- **سرد النتائج وتحليلها**.

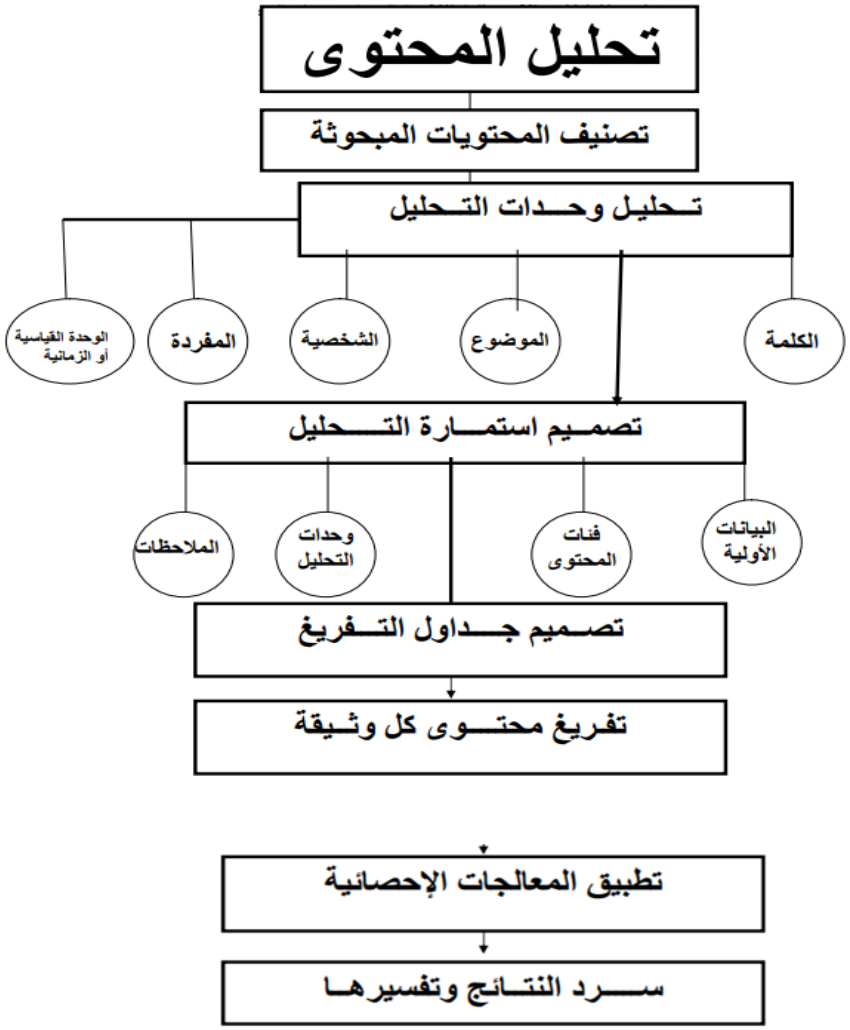

فئات تحليل المضمون

تنقسم فئات تحليل المضمون إلي :

- **فئات ماذا قيل:** توجد عدة فئات تندرج تحت ماذا قيل في مادة الاتصال، ولعل أكثر الفئات عمومية في دراسة تحليل المضمون هي:

- ✓ فئة موضوع الاتصال، وهي فئة عامة تتعلق بالموضوع الذي تدور حوله مادة الاتصال.
- ✓ فئة اتجاه مضمون الاتصال، وهي تتمثل في تعرُّف وجهات النظر لمنتج مادة الاتصال.
- ✓ فئة المعايير التي تطبق على مضمون الاتصال، وهي تتعلق بالمعايير التي يضعها الباحث للحكم على مادة الاتصال، وعادة ما يلجأ الباحث إلى وضع مقياس كمي يُصنف وفقه الاتجاهات المختلفة.
- ✓ فئة القيم، وهي تتعلق بالوقوف على القيم التي تتضمنها مادة الاتصال.
- ✓ فئة طرق تحقيق الغايات، وهي تحدد الطرق التي تُستخدم في تحقيق الغايات داخل المضمون.
- ✓ فئة السمات، أي السمات الشخصية للأفراد المذكورين في المادة، كالسن والجنس والمهنة، وبعض الخصائص النفسية... إلخ.
- ✓ فئة الفاعل، وتتعلق بتحديد الأشخاص الذين يقومون بالأدوار الأساسية في قصة أو رواية.
- ✓ فئة المرجع، ويُقصد بها تحديد الشخص أو الجماعة التي تُساق التعبيرات على لسانها.

- ✓ فئة المكان، وهي تتعلق بتحديد المكان الذي تصدر عنه مادة الاتصال.
- ✓ فئة المخاطبين، أي الجماعات التي توجه إليها مادة الاتصال.

فئات كيف قيل: وتشتمل على فئات كثيرة، منها: -

- ✓ فئة شكل أنواع الاتصال، فإذا كان مصدر التحليل كتباً مثلاً، يُصنف شكلها إلى روائية وغير روائية.
- ✓ فئة الشكل الذي يتخذه الموضوع، بقصد الكشف عن شكل العبارات التي ترد في المضمون، وهل تعبر عن حقائق أو أماني.
- ✓ فئة التعبير، ويُطلق عليها الفئة الانفعالية، وتتعلق بقياس مدى الانفعال الذي يظهر في المضمون.
- ✓ فئة الوسيلة، ويُقصد بها الوسيلة التي يتبعها المضمون، كالتقييم أو الاستشهاد بمصادر أخرى.

تقييم تحليل المضمون.

أولاً المزايا:

- تنظر مباشرة للاتصال عبر النصوص أو السجلات وبذلك تدخل إلى الجانب المركزي في التفاعل الاجتماعي.
- تسمح بالعمليات الكمية والنوعية.
- توفر رؤى تاريخية وثقافية قيمة عبر الزمن من خلال تحليل النصوص.

- تسمح بمقاربة النص التي يمكن أن تتنقل بين الفئات المحددة، والعلاقات والتحليل الإحصائي للشكل المدون للنص.
- وسيلة غير متطفلة لتحليل التفاعل.
- تقدم رؤى عن النماذج المعقدة للتفكير الإنساني واستخدام اللغة
- تسمح بدراسة الظواهر التي يصعب الوصول إلى مبحوثيها.

ثانيا : العيوب.

على الرغم من الإيجابيات السابق ذكرها فإن طريقة تحليل المحتوى تعاني عدداً من السلبيات النظرية والإجرائية مثل:

- تحتاج وقتاً طويلاً جداً.
- عرضة للخطأ المتزايد خاصة عند استخدام تحليل العلاقات من أجل الحصول على مستويات عليا من التفسير.
- تخلو من الإحساس النظري.
- الاختزال متأصل فيها خاصة عندما تتعامل مع النصوص المعقدة.
- كثيراً ما تتجاهل الإطار الذي انتج فيه النص ومآلات ما بعد إنتاج النص
- يصعب حوسبتها آلياً.

الفصل الثامن

أدوات جمع البيانات

مقدمة

ترتبط أدوات جمع البيانات بكل من مشكلة الدراسة وأهدافها ومناهجها التي يستخدمها البحث، فكل منهج له أدواته الخاصة ، وطريقة تعامله مع أدوات جمع البيانات، تتعدد تصنيفات تقسيم البيانات، فالبعض يقسمها وفقا لطبيعة البيانات إلي بيانات كمية وأخري كيفية، والبعض يقسم إلي أدوات بينات وفقا لطبيعة توجهها فيقسمها إلي أدوات جمع بيانات ميدانية وتاريخية وتجريبية، والبعض الآخر يقسمها وفقا لنمط تحليل المادة الخاضعة للتحليل إلي مواد تتعامل مع النصوص ومواد تتعامل مع الأفراد.

كما يقسمها البعض الآخر وفقا لطبيعة موضوع التحليل ، فهناك من يقسمها إلي بيانات تجمع من المؤسسات، وبيانات تجمع من الأفراد ، وبيانات تجمع من المجتمع...الخ من التصنيفات.

كما توصف البيانات أيضا وفقا لخضوعها للمناهج أيضا ، وفقا للتصنيف التالي:

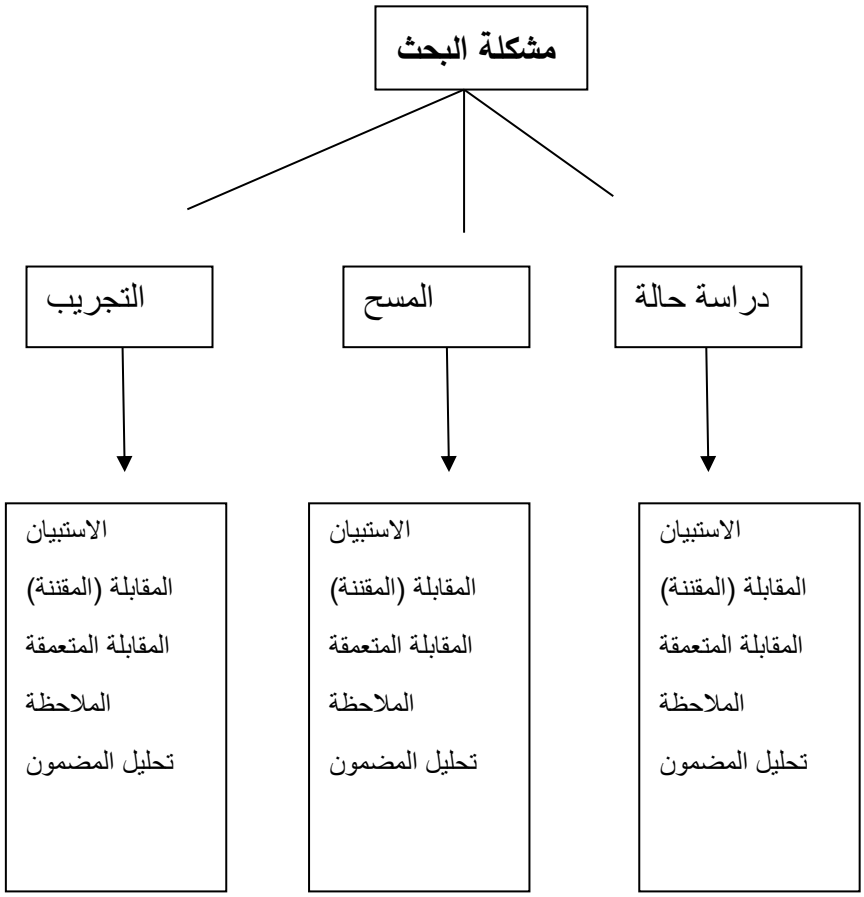

شكل الأساليب وأدوات جمع البيانات [1]

[1] David De Vaus (2002) Surveys in Social Research, 5th Edition , Routledge p6

أولا : أدوات جمع البيانات شائعة الاستخدام

يقصد بالأدوات شائعة الاستخدام الأدوات المتعارف عليها من قبل الكثير من الباحثين مثل الاستبيان والملاحظة والمقابلة وتحليل المضمون، وهي كما يلي:

أولا : الاستبيان

تعريفه:

الاستبيان هو أداة بحثية تتألف من سلسلة من التساؤلات والمطالب الأخرى التي تسعي لجمع البيانات من المبحوثين، وعادة ما يكون مصمما للتحليل الإحصائي لاستجابات المبحوثين، بيد أنها ليست الحالة الوحيدة فيستخدم كذلك الاستبيان للحصول علي إجابات كيفية،، وقد تم اختراع الاستبيان من قبل فرانسيس جالتون Francis Galton.[1]

يعتبر الاستبيان احد وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من اجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس أو ميولهم أو اتجاهاتهم فيما يتعلق بموضوع البحث . كما أن الاستبيان يسهل من عملية الحصول علي المعلومات من مناطق جغرافية مختلفة.

أنماط الاستبيان من حيث نمط الأسئلة

يمكن تقسيم الاستبيان من حيث الأسئلة إلي الأنواع التالية:

[1] ([1]) D.A. de Vaus (2002) Surveys in social research, 5th edition , Australia :Allen & Unwin pp95-97.

1- الاستبيان المغلق :

وفيه تكون الإجابة مقيدة ،يختار المبحوث من بدائل يفرضها عليه الباحث، حيث يحتوي الاستبيان على أسئلة تليها إجابات محددة ، وما على المشارك إلا اختيار الإجابة بوضع إشارة عليها كما هو الحال في الأسئلة الموضوعية.

أمثلة :

هل تؤيد ختان الإناث؟

نعم

لا

ما مدي حبك للجنسية التي تنتمي إليها؟

جيد جدا

جيد

مقبول

ضعيف

ضعيف جدا

من إيجابيات هذا النوع من الأسئلة انه يشجع المشاركين على الإجابة عليه لأنه لا يطلب وقتا وجهدا كبيرين ، كما انه سهل في تصنيف البيانات وتحليلها إحصائيا ، يسهل من خلاله رصد الظاهرة وتحديد متغيراتها الأساسية. ويكثر هذا النوع في الدراسات الكمية وفي المقابل يقل في الدراسات الكيفية التي هدفها الاساسي الحصول علي أكبر قدر من المعلومات.

ومن عيوبه إن المشارك قد لا يجد بين الإجابات الجاهزة ما يريده. كما أن الباحث يضع إجابات محددة تتجاهل ميول المبحوثين وتقيد حريتهم في التعبير عن أفكارهم واتجاهاتهم إذا يتولي الباحث تحديد هذه الاتجاهات والميول بدلا من المبحوثين.

2- الاستبيان المفتوح :

وفيه تكون الإجابة حرة مفتوحة ، حيث يحتوي الاستبيان على عدد من الأسئلة يجيب عليها المشارك بطريقته ولغته الخاصة ، كما هو الحال في الأسئلة المقالية ، فيهدف هذا النوع إلى إعطاء المشارك فرصة لان يكتب رأيه ويذكر تبريراته للإجابة بشكل كامل وصريح.

يصلح هذا النوع للدراسات الكيفية إذ يترك للمبحوث حرية التعبير عن أسباب الظاهرة دونما تدخل من الباحث في توجيه المبحوث وجهة معينة، وفي المقابل لا يصلح هذا النوع للدراسات الكمية إذا يصعب تحويل الكلمات والمبررات التي يضعها الأفراد إلي صيغة كمية تعالج بشكل إحصائي.

أمثلة:

ما هو رؤيتك الشخصية للختان بوصفة ظاهرة اجتماعية؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

ومن عيوبه انه يتطلب جهدا ووقتا وتفكيرا جادا من المشارك، مما قد لا يشجعه على المشاركة بالإجابة.

3- الاستبيان المغلق المفتوح :

ويحتوي على عدد من الأسئلة ذات إجابات جاهزة ومحددة وعلى عدد أخر من الأسئلة ذات إجابات حرة مفتوحة أو أسئلة ذات إجابات محددة متبوعة بطلب تفسير سبب الاختيار ، ويعتر هذا النوع أفضل من النوعين السابقين لأنه يتخلص من عيوب كل منهما .

4- الاستبيان المصور :

وتقدم فيه أسئلة على شكل رسوم أو صور بدلا من العبارات المكتوبة . ويقدم هذا النوع من الاستبيانات إلى الأطفال أو الأميين ، وقد تكون تعليمات شفهية . من قبل الباحث الذي يجري البحث

مميزات الاستبيان :

1. يعطي المشارك فرصة كافية للتفكير دون ضغوط نفسية عليه كما هو الحال في المقابلة أو الاختبارات.
2. الاستبيان أكثر تمثيلا للمشاركة المدروسة لأنه يمكن توزيع فقراته على جوانبها ، كما هو الحال في استفتاءات الرأي العام.
3. تتوفر للاستبيان ظروف التقنين المناسب ، فالألفاظ يمكن تخيرها والأسئلة يمكن ترتيبها والإجابات يمكن تسجيلها.
4. يساعد الاستبيان في الحصول على بيانات حساسة أو محرجة لا يستطيع المشارك الحصول عليها في المقابلة.

عيوب الاستبيان:

1- يعتمد الاستبيان على القدرة اللفظية في الإجابة عليها لهذا فهو لا يصلح للأشخاص غير ملمين بالقراءة والكتابة إلا إذا كان الاستبيان مصورا.

2- التخلف عن إعادة الاستبيان إلى الباحث يقلل من تمثيل ا لعينة لمجتمع الدراسة وينتج عن ذلك عدم صلاحية النتائج للتعميم.

3- يتأثر المشارك في الاستبيان بطريقة وضع الأسئلة، ويكتشف هدف الباحث فيميل إلى الإجابة التي ترضي الباحث.

4- عدم جدية المشاركين في الإجابة أو اللجوء إلى الإجابة العشوائية.

5- قد يفسر المشارك بعض الأسئلة تفسيرا خاطئا فتأتي أجابته غير دقيقة .

5- إن كثير من عيوب الاستبيان يمكن تلافيها إذا كان الاتصال مباشر بين الباحث والمشارك.

أنواع الاستبيانات من حيث الوسيلة

توجد أربعة أنواع لتوزيع الاستبيان هي:

1- الاستبيان وجها لوجه

2- الاستبيان عبر التليفون

3- الاستبيان عبر البريد.

4- الاستبيان عبر الإنترنت.

ثانيا : الملاحظة كأداة لجمع البيانات

إن أداة الملاحظة ترتبط بالمراقبة الميكانيكية أو البشرية لما يقوم به الناس أو ما مراقبة الأحداث أو المواقف الاجتماعية بغية جمع المعلومات وتحليلها في البحث العلمي.

أنواع الملاحظة

من حيث المشاركة، يمكن تقسيمها إلي نوعين: مشاركة كاملة في الحدث أو مشاركة جزئية.

(أ) مشاركة كاملة full participant

بحيث يصبح الباحث جزء من الدراسة ذاتها، فالمشاركة الكاملة تسمح للباحث أن يلاحظ بشكل كامل في معرفة ظروف المجال الذي يدرسه، بيد أن هذا النوع يكتنفه بعض المشاكل منها مشاكل أخلاقية حيث ان الباحث قد ينكر شخصيته في بعض أنواع الموضوعات التي يدرسها حتي يكون سلوك الخاضعين للملاحظة طبيعيا، ومنها أيضا الجهد الذي يبذله الباحث في معرفة جميع أبعاد الموضوع[1].

(ب) الملاحظة بالمشاركة الجزئية

إن الملاحظة بالمشاركة الجزئية فالملاحظ أيضا يشارك في مجال الملاحظة ويساهم مع بقية أعضائه ولكن هويته واضحة وهدفه معروف لدى جميع أعضاء المجال الملاحظ .

كما أن الملاحظة بالمشاركة الجزئية لا تعني أن يكون الملاحظ بمعزل عن بقية الأعضاء وإنما يشاركهم في الملاحظة للدرجة التي تمكنه من فهم وإدراك الظاهرة المراد ملاحظتها بشكل كاف لدراستها.

[1] Mark L. Dantzker, Ronald D. Hunter (2011) Research Methods for Criminology and Criminal Justice, Jones & Bartlett Publishers, p61.

(ج) الملاحظة البسيطة أو غير المسيطرة simple observation

تتم هذه الملاحظة عندما تكون الظاهرة الملاحظة في ظروف طبيعية وغير مسيطر عليها ، وهذا النوع من الملاحظة ليس له هدف فعندما تحدث الأحداث يراقبها الملاحظ، ويتسم هذا النوع من الملاحظ بجملة من النقائص[1]:

1- عدم قدرة هذا النمط من الملاحظة علي تقديم نتائج دقيقة ، لأننا نقبل نتائج الملاحظة بدون مراقبة النتائج بشكل منتظم.

2- نظرا لعدم وجود سيطرة أو ضبط علي الملاحظ فغن الملاحظة تكون متحيزة ، وينجم هذا التحيز من توقعات الملاحظ.

3- يختلف الموقف الملاحظ باختلاف القائمين بالاتصال.

4-يمكن ملاحظة السلوك الخارجي ، ومن الجدير بالذكر القول بعدم إمكانية ملاحظة ما يجري في عقل الشخص الملاحظ ، وبالتشابه ، فإن السلوك الداخلي ومضمون العقل غير الواعي من الصعب ملاحظته.

5- ليس كل المواقف الطبيعية يمكن ملاحظتها، كما أنها لا يمكن تكرارها.

6- اتجاهات الملاحظ تؤثر في النتائج فمصلحه وتعصبه وتفضيلاته وتوقعاته يمكن أن تشوه مضمون الملاحظة، ومن ثم يجب أن يكون لدي الملاحظ اتجاه علمي أو مدخلا لملاحظة السلوك، وهذا يعني ببساطة ، أن التوجهات إزاء دراسة الظاهرة يجب أن تتسم بالجانب العلمي أو إجراءات المنهجية عند دراسة الظاهرة.

(د) الملاحظة العلمية أو المضبوطة

[1] Hardeep Kaur Shergill (2010) Psychology, part1, PHL Learning Private Limited,p57

يطلق علي هذا النوع من الملاحظة عدة أسماء منها الملاحظ المضبوطة Controlled ويطلق عليها أيضا العلمية Scientific ويطلق عليها كذلك الملاحظة الموضوعية objective ، ويتأتي هذا الاسم عندما يكون كل من المُلاحظ والظاهرة خاضعين للضبط ، وهذا النوع من الملاحظة يستخدم في ضبط الظواهر العلمية يتميز بالتحكم في جميع ظروف الملاحظة بطريقة معملية عادية.

(هـ) الملاحظة غير التشاركية

في أسلوب الملاحظة غير التشاركية Non-participant observation يجعل الملاحظة نفسه بعيدا ومتأثر بالمجموعة التي يتم ملاحظتها ، ثم يقوم بملاحظتها فيما بعد فلا يمكن للملاحظ أن يعايش التجربة أو الواقع لحظة بلحظة .

خطوات إجراء الملاحظة

1- الهادفية من الملاحظة أو تخطيط الملاحظة: من الضروري لأسلوب الملاحظة أن يتم بشكل مخطط من أجل دراسة مشكلة الدراسة ، وذلك قبل القيام بالملاحظة، وذلك من خلال تحديد نمط السلوك الذي يتم ملاحظته ومن هم الأشخاص الذين سوف يقوم بملاحظتهم، إن التخطيط المسبق يجعل الملاحظة هادفة، وهذا التخطيط يجعل من السهل الحصول علي المعلومات الصحيحة والمطلوبة في ذات الوقت من الظاهرة المراد دراستها.

2- ملاحظة السلوك: بعد عملية القيام بعملية التخطيط حول الدراسة ومشكلتها وأدواتها، تبدأ الملاحظة عن طريق مساعدة العين والتخطيط القبلي اللذان يستخدمهما الباحث عن طريق التسجيل السلبي لما يحدث ، بينما عملية ملاحظة السلوك الحقيقة يقوم الباحث بتدوينها لحظة بلحظة.

(3) تسجيل الملاحظة : إن الملاحظ يقوم بتدوين السلوك من خلال ملاحظته ولتدوين الملاحظة يقوم الباحث باستخدام أدوات متعددة مثل الكاميرات الرقمية التي تسهل عليه عملية الملاحظة وذلك من خلال التركيز علي العناصر المتصلة بمشكلة الدراسة التي يجريها.

(4) النتائج أو تحليل السلوك: بعد تدوين الملاحظة وتسجيل الملاحظات المختلفة يحاول الملاحظ أن يحول هذه الملاحظات إلي أرقام ويحولها إلي جداول ثم يقوم بعملية تحليل النتائج عن طريق استخدام أساليب وأدوات إحصائية متنوعة.

5- المناقشة والتعميم والتفسير :بعد عملية تحليل السلوك الملاحظ يتم مناقشة السلوك في ضوء القوانين والمبادئ ، ثم يتم تحديد الأسباب الخاصة بالتفسير.

إن الملاحظة بالمشاركة تعد أداة بحثية مهمة لأنها تجعل الباحث يعايش الحدث ويكون لصيق به، وعلي الرغم من هذه الأهمية فإن الباحثين لا يهتمون بها بمقدار اهتمامهم بالمقابلة .

إن أكثر أنواع المشاركة تطبيقا في الدراسات الاجتماعية هي الملاحظة بالمشاركة ، وعلي هذا الأساس سنتناول المشاركة بالملاحظة بالتركيز.

الملاحظة بالمشاركة Participant Observation

يمكن أن يطلق علي أسلوب الملاحظة بالمشاركة طريقة معايشة الأحداث المراد بحثها، وتنسب هذه الأداة إلي عالم الانثروبولوجي مالينوفسكى وذلك خلال عام 1922 ، فإن أسلوب الملاحظة بالمشاركة بالنسبة لعلماء الأنثربولوجي والعلوم الاجتماعية هو طريقة التي يقوم الباحث من خلال بالاشتراك في الأنشطة اليومية او الروتينية أو القيام

بالتفاعل مع الأحداث أو مجموعة من الناس بغرض التعرف علي طبيعة أنشطة الناس اليومية أو التعرف علي عاداتهم من قرب أو الانغماس في ثقافتهم.

إن أسلوب الملاحظة بالمشاركة تعد طريقة منهجية مركزية مقبولة في معظم الجامعات خاصة في مجال الأنثربولوجيا الثقافية ، فبالنسبة لكتاب مثل ماك كول McCall وسيمونس Simmons (1969) وآجر Ager (1996) فإن الملاحظة بالمشاركة تصنف ضمن البحوث الحقلية Field Research كما أنها تشير إلي في علم الأنثربولوجي إلي العمل الحقلي Fieldwork أما بالنسبة لسبردلي Spradley عام 1980 فإن مصطلح الملاحظة بالمشاركة فإنه يشير إلي مدخل عام ضمن العمل الحقلي في البحوث الأنثربولوجية، أما بالنسبة لآجر Agar فإن الملاحظة بالمشاركة تعد بمثابة مصطلح عام يغطي كل أشكال الملاحظة سواء أكانت مقابلة رسمية أم غير رسمية[1].

إن الملاحظة المباشرة Direct observation تعد بمثابة أداة رئيسية لجمع المعلومات ، ولكن الملاحظ بالمشارك عادة ما يستخدم استراتجيات أخري بناء علي طبيعة ومدي التعمق في الملاحظة، كما أن خبرة الباحث المباشرة تعد عاملا أساسيا في نجاح الملاحظة بوصفها مصدرا من مصادر جمع البيانات، كما أن الملاحظة بالمشاركة يمكن أن يقوم بها باحث منفرد أو مجموعة من الباحثين وفقا لإستراتجية محددة من قبل باحث رئيسي، ففريق الملاحظة يمكن أن يحقق جملة من المميزات مثل إمكانية القيام بملاحظات مختلفة للوصول إلي موضوعات مختلفة ومتعمقة[2].

---

[1] Kathleen Musante DeWalt, Billie R. DeWalt (2002)Participant Observation: A Guide for Fieldworkers, Rowman Altamira. p1

[2]Danny L. Jorgensen(1989) Participant Observation: A Methodology for Human Studies, sage publication, pp22-23

ثالثاً : المقابلة Interview:

تعد المقابلة من الأدوات البحثية الكيفية شائعة الاستخدام في جمع البيانات، كما تطبق المقابلة أيضا في البحوث الكمية، ولكن ثمة اختلافات بين المقابلات الكيفية والكمية تكمن في النقاط التالية[1]:

1- تميل المقابلة في البحوث الكيفية إلي عدم التقيد (عدم التقنين)، فتتسم أسئلتها بأنها مفتوحة، أما المقابلات الكمية فإنها تميل إلي التقيد(التقنين)، إي أن أسئلتها مغلقة؛ وذلك من أجل تحقيق أكبر قدر من الموثوقية reliability وصدق Validity القياس، كما أنها تتجه نحو التقيد لأن الباحث يحدد بشكل واضح مجموعة من الأسئلة البحثية قابلة للتحقق، أما البحوث الكيفية فتميل إلي العمومية أكبر في صياغة أفكارها البحثية وفقا لرؤية من نجري معه المقابلة.

2- المقابلة الكيفية تهتم بوجه نظر من نجري معه المقابلة، أما المقابلة الكمية فتعكس اهتمامات الباحث، وهذا التناقض هو نتيجة مباشرة لسابقتها.

3- يرغب الباحث في البحوث الكيفية إلي الوصول إلي التفاصيل وإثراء البحث برؤي جديدة، أما الباحث فيميل في البحوث الكمية إلي الإجابة عن أسئلة قابلة للتكويد وتجري بشكل أسرع.

4- إن المقابلات الكيفية يمكن أن تجري علي من نقابلهم أكثر من مرة ويعاد القيام بها لاستكمال أسئلة البحث كلما تطلب البحث القيام بذلك، أما

([1]) Interviewing in qualitative research(2012), available online (URL) http://peoplelearn.homestead.com/MEdHOME/QUALITATIVE/Chap15.Interview.pdf . p313

البحوث الكمية فعادة ما يقام بالمقابلة مرة واحدة فقط تستكمل فيها الإجابات بشكل متساوي بين من نجري معهم المقابلة.

أنواع المقابلة:

تنقسم المقابلة وفقا لنوعية إجرائها إلي مقابلة كمية ومقابلة كيفية ، ويطلق علي المقابلة الكمية (المقابلة المقيدة Structured interview) أما المقابلة الكيفية فيطلق عليها المقابلة غير المقيدة Unstructured interview، وهما علي النحو التالي:

المقابلة المقننة (المقيدة)

تعد المقابلة المقيدة وسيلة من وسائل جمع البيانات من أجل عمل مسح إحصائي statistical survey ، وفي هذه الحالة ، يقوم الباحث بجمع البيانات من خلال المقابلة وليس من خلال الاستبيان ذاته، حيث يقوم الباحث أو من يجري المقابلة بقراءة الأسئلة تماما كما تظهر في الاستبيان المسحي survey questionnaire ، وعادة ما تكون الأسئلة مغلقة النهايات close-ended ، ويمكن أيضا استخدام أسئلة مفتوحة النهايات close-ended في هذا النمط من المقابلات.

المقابلة غير المقننة (غير المقيدة)

تعد المقابلة غير المقننة أداة قائمة علي المقابلة ، حيث أن الأسئلة يمكن أن تغير أو يتم تكيفها وفقا للقاء المبحوثين وطريقة فهمهم ومعتقداتهم، علي خلاف المقابلة المقننة، وقد تم ميلاد هذه الأداة في الأنثربولوجي وعلم الاجتماع كأداة تعكس الواقع الاجتماعي للناس. وعلي هذا الأساس فإن

المقابلة غير المقننة تعتمد علي التفاعل الاجتماعي بين الباحث ومن يجري معهم المقابلة1.

المقابلة شبة المقننة

تتشابه المقابلة شبه المقننة مع المقابلة المقننة تهتم بالحصول علي معلومات وافية من ناحية الموثوقية والصدق مع الأخذ في الاعتبار قدرتها علي القياس، وتختلف فقط في أنها تسمح فقط بإضافة أسئلة كيفية تتعمق في دارسة الظاهرة اعتمادا علي معرفة سياق الظاهرة [2].

الفرق بين المقابلة المقننة وغير المقننة[3].

	المقابلة المقننة	**المقابلة غير المقننة**
1	يُسأل المبحوثين نفس الأسئلة، وبنفس الترتيب.	المبحوثين يمكن أن يسألوا أسئلة مختلفة.
2	كل المبحوثين يتم تقييم إجاباتهم وفقا لمقياس موحد.	ليس مطلوب تقييم إجابات المبحوثين بشكل معياري.

[1] Karin Klenke **(2008) Qualitative Research In The Study Of Leadership,** Emerald Group Publishing p125.

[2] W. Edward Craighead, Charles B. Nemeroff (2004)The Concise Corsini Encyclopedia of Psychology and Behavioral Science , John Wiley & Sons p955

[3] U.S. Office of Personnel Management(September:2008) Structured Interviews: A Practical Guide, p3.

3	تتسم بالطابع الكمي، وتعتمد علي المقاييس الإحصائية بشكل أساسي.	تتسم بالطابع الكيفي، ويستحيل إجراء المقاييس الإحصائية عليها

ثانيا: تحليل الوثائق

إن كل مجتمع يحتوي علي قدر هائل من الوثائق ومن ثم فإن تحيلي الوثائق يقصد به جمع البيانات من هذه الوثائق، وعلي هذا الأساس فإن تحليل الوثائق يتعامل مع الوثائق التي ينتجها الأفراد Personal documents وتستخدم بشكل شخصي مثل (اليوميات Dairy، والخطابات، والسير الذاتية Autoiograpy) وكذلك الشهادات اللفظية وتواريخ الحياة التي تجمع في السير الذاتية، أما الجزء الثاني من الوثائق فينصرف إلي تحليل الوثائق المؤسساتية Institutional Documents وهي التي تقدم من هيئات عامة ومن أمثلة هذه الوثائق الرموز Signs التي تتركها الحياة التنظيمة والثقافية وأثرها علي الحياة العامة[1].

أولا: الوثائق الشخصية:

إن اليوميات والخطابات والمذكرات ... الخ تعد مصادر هامة بالنسبة للمؤرخين، فإن البحث التاريخي تعد بمثابة مادة تلقي الضوء علي الشخصيات المشورة مثل تاريخ الطبقة البورجوازية، أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية فعلي النقيض فإن التركيز علي الوثائق التي ينتجها الشعب العادي وذلك من أجل إعادة بناء النماذج الاجتماعية وعلاقتها بالتجارب الخاصة بالطبقة البورجوازية.

إن تاريخ هذا النمط من البحوث الاجتماعية يعد بمثابة ثروة للبحوث الكيفية ، إن الوثائق الفردية استخدمت لأول مرة من قبل توماسThomas و زننيكي Znaniecki بالنسبة لدراسة حالة الفلاحين في أوربا وأمريكا التي نشرت في الفترة بين عامي 1918

[1] Piergiorgio Corbetta (2003)Social Research Theory, Methods and Techniques, Bernard Patrick, translator London SAGE Publications,pp287-305.

و 1920 ، وعلي الرغم من ضعف هذا البحوث إلا أن البحوث التي تلتها في العشرينيات والثلاثنيات قد وجدت أقبلا من قبل مدرسة شيكاغو Chicago School، ثم أخذ هذا النوع من البحوث في التراجع فيما بعد وذلك نتيجة لتراجع البحوث الكيفية بصفة عامة، بيد أن هذه البحوث بدأت تبرز مرة أخري وتلاقي اهتماما من قبل الباحثين في الثمانينيات وذلك نتيجة لانتعاش حوث التاريخ الشفوي 'oral history وذلك في مجال (التأريخ) الهستروجرافيا historiography التي تتشابه مع البحوث الأمبريقية في عملية تسجيلها.

(1) السير الذاتية

عادة ما تكتب السير الذاتية من أجل سرد حياة الفرد وتقدم وفقا لزمن محدد وهو زمن حياة الفرد ، ومن ثم فإن الرؤية الاسترادية vision retrospective يمكن الاستفادة منها في رسم الواقع الاجتماعي الذي لم يعايشه الباحث الاجتماعي، ومع ذلك فما زال الشائع بين علماء الاجتماع إعتبار السير الذاتية والحياتية مظهرًا ثانويًا وهامشيًا لا يصلح إلا أمثلة تشخيصية أو تكميلية للتحليلات البنائية الأكثر عمقًا، وهذا ما يرفضه المنحي الكيفي

(2) اليوميات

أن اليوميات هو شكل مكتوب بطريقة تستخدم لوصف الأحداث التي حدثت في فترة من الفترات، أو حدث عايشته الشخصية، مثل يوميات معايشة الحروب ، ومن ثم فإن اليويمات هي تسجيل لآراء ومشاعر ووجهات نظر الفرد وردود أفعاله في لحظة محددة من الزمن، ويعد هذا النوع من الوثائق بمثابة شهادة فردية ثمينة وفريدة لوصف الحياة الداخلية للفرد من زاوية فإنها من زاوية أخري تسجيل للأحداث.

في كتابه منهجية الدليل الميداني لدراسات علم الاجتماع،ذكر بلمر Palmer عام 1928 الدراسات التي تناولت الانتحار التي كتب من قبل اثنين اقدموا علي الانتحار.

(3) الخطابات

من اقدم وأفضل الدراسات الاجتماعية الخاصة بالخطابات هي دراسة الفلاحين البولنديين في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية التي أجرها كل من توماس وليام وفلوريان زننيكي في الفترة من 1918–1920 فقد اتيح للباحثين الحصول علي خطابات تم تبادلها بين المهاجرين البولنديين في الولايات المتحدة الأمريكية وأسرهم في بولندا عن طريق وضع إعلانات في صحيفة شيكاغو وعرضوا مكفأة لكل واحد منهم والتي استخدمت بشكل تجريبي .

فقد ألقت هذه الخطابات الضوء علي أسلوب الحياة الريفية في بولندا وكذلك التغيرات الاجتماعية التي أحدثها التصنيع.

(4) الشهادات الشفاهية Oral testimony

إن الوثائق الشخصية التي تم العرض لها سابقا (اليوميات والخطابات والسير الذاتية) لا يمكن أن تستخدم بسهولة لأغراض البحث الاجتماعي ، فإن هذه الوثائق قد انتجت في ظروف غير عادية، وكذلك انتجت من قبل أناس استثنائيين ، علاوة علي ذلك من الصعب الحصول علي هذه الخطابات الخاصة أو اليوميات أو الوثائق الشخصية الأخري بوصفها تقدم للحياة الاجتماعية، كما أن هذه المواد مجزأة وغير مكتملة لذا لا يمكن أن يؤسس عليها بحثا يمكن القول من خلاله أنه يمثل الواقع الاجتماعي، وبالإضافة إلي ذلك فإنها تحتوي علي مشكلة خطيرة خاصة عملية التمثيل representativeness فإن الباحث لا يمكن أن يختار الحالات للدراسة ولكنه يعتمد فقط علي المتاح بين يديه، ومن ثم فإن هذه الحالات هذه عادة ما تكون متقطعة، غير منتظم ومجردة من أي معيار الاختيار.

في محاولة للتغلب على هذه العقبات، وقد وضعت البحوث الاجتماعية نهج جديد لجمع الوثائق الشخصية، وهو يتأتي من جمع المعلومات بطريقة منتظمة وذلك من خلال جمع الشهادات الشفاهية، وعلي هذا الأساس فإن الباحث ينتقي ما يمكن أن يطلق عليه سير ذاتية شافهة oral autobiographies تأخذ في حسبانها عامل الخبرة المعاشة التي تختلف عن السير الذاتية المكتوبة من خلال وسيلة التسجيل.

إن هذا الأسلوب شائع في كثير من التخصصات الاجتماعية ، ففي الأنتروبولوجيا يطبق عادة علي المصادر الشفوية وذلك عند دراسة المجتمعات التي لا توجد فيها وثائق مكتوبة، وفي علم النفس فإن هذا الأسلوب اسفر هذا النوع عن تحديد الأمراض العقلية من خلال دراسة الحالة، كما أن علم التاريخ في السنوات الأخيرة قد شهد استخداما متزايدا للتاريخ الشفوي 'oral history الذي ادي إلي اساهمات متميزة في قطاعات معاصرة من التاريخ مثل الحركات العمالية ، وظروف النساء، والتضنيع والتاريخ الحضري.

وعلي هذا الأساس يمكن زيادة الأعداد التي يمكن للباحث ان يحصل من خلالها علي شهادات اجتماعية، كما أن عملية التمثيل تكون جليه، إذا توجد حالات أخري يمكن مقارنة المعلومات من خلالها للوصول إلي وصف للحياة الاجتماعية.

إن أسلوب جمع المواد الوثائقية من خلال الشهادات الشفوية يمكن أن يطبق بطرق متنوعة، فثمة فئتين أساسيتين التي يمكن ان تنقسم إليهما هذا النوع من الوثائق الشفاهية هما: القصص المعاشة life stories ، والتاريخ الشفوي.

ثانيا: الوثائق المؤسساتية

تعد الوثائق المؤسساتية هي التي تمدنا بوثائق خاصة بالمجتمع ككل

(1) وسائل الإعلام

إن أعظم انتاج للمواد الوثائقية في المجتمعات الحديثة هي وسائل الإعلام، فالصحف تقدم لنا بشكل منتظم تغطية واقعية وثقافية لجميع مناحي المجتمع وذلك من

خلال تقديمها للأخبار الصغيرة ممثل القيم الأيديولوجية السائدة، علاوة علي ذلك فإنها لا مثيل لها بوصفها مصدرا للوثائق خاصة في العقد الأخير من القرن العشرين، فالتليفزيون اليوم يعد بمثابة مربة عاكسة للمجتمع من خلال إضافة قوة الصورة التي تثري الوثائق المكتوبة الممثلة في الصحافة.

قد أجريت الكثير من البحوث علي وسائل الإعلام وعلي انتاجها واستخدامها ومضمونها، وفيما يتصل بهذا السياق فإننا سنرصد التحليل الكيفي لما اجري علي المقالات الصحفية ، والبرامج التليفزيونية، فقد قام ديفيد كرتزر David Kertzer فيما يتصل بالطوقس السياسية بالإدعاء بأن السياسات تعبر عن نفسها من خلال الرمزية symbolism ويحدث هذا بشكل واضح في المجتمعات المعاصرة فكثيرا ما يتم استخدام الأدوات الرمزية أكثر من القوة لكي يتم التأكيد علي القوة والوصول إلي استحسان الجمهور، كذا فمن الضروري ان نفهم دخول الرمزية في السياسات.

(2) الروايات والنصوص التعليمية والحكايات الشعبية

ينبغي بداية الإشارة إلى أن السرد يعد مصدرا غير عادي من المعرفة الاجتماعية، فكثيرا من البحوث الاجتماعية تناولت مواضيع مثل التنشئة الاجتماعية، والثقافة، الطبقات الاجتماعية، والسلطة، والسلطة، البيروقراطية والكتلة السلوك، الانحراف، وما إلى ذلك أخذتها من الكتب الأدبية فالأدب يرسم صور حية ملئة بالتحليلات الاجتماعية. هذا النوع الأدبي يعرض الأفكار، والتلميحات التي تصف الحياة الاجتماعية.

يمكن معرفة الكثير عن ثقافة المجتمع من خلال دراسة الكتب المدرسية والقصص القصيرة التي صممت لتقدم أدلة دينية وأخلاقية فضلا عن إحتوائها علي أدلة تعليمية فهي التي تغرس القيم الاجتماعية والأعراف الاجتماعية لدي الشباب من جيل إلي جيل، فعادة ما تكون هذه تعكس هذه الكتب في شكل ساذج وشفاف وبريء تقالي المجتمع وايديولوجيته، فكثيرا ما قام لاباحثون الاجتماعيون بتحليل الكتب التعليمية للكشف عن التوجهات الاجتماعية ففي إيطاليا تم تحليل الكتب في ثلاث فترات مختلفة هي الفترة

الفاشية وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة السبعينات وأوضحت الدراسة عن التغيرات في القيم في هذه الفترات الثلاث.

ومن أشهر التحليلات الخاصة بالفولكور الحكايات الشعبية هو ما قام به فلاديمير بروب 1928 وذلك من خلال دراسة بنية التقاليد في الفولكلور الروسي، استنادا إلى فكرة أن الوحدات التي تتكون منها الحكاية ليست أشخاصا أو أحداث، ولكن 'وظائف' التي تحملها كل من الشخصيات والأحداث.

الجماعات البؤرية

التعريف:

- هي أحد أدوات جمع البيانات التي يعتمد فيها الباحث على لقاء عدد محدود من المبحوثين في وقت واحد وفي مكان واحد ويقوم بإثارة موضوع بحثه في شكل قضايا للنقاش بما يسمح للباحث للكشف عن أراء المبحوثين من ناحية وتفاعلاتهم من ناحية أخرى أما كتابيا أو تسجيل صوتي ومرئية معا .
- اشتهرت الجماعات البؤرية في عقد الثمانينيات سواء كمنهج مستقل أو منهج مساعد مع مناهج أخرى.
- تتميز الجماعة البؤرية عن غيرها من أساليب المقابلات الأخرى إنها تعكس التفاعل بين أعضاء الجماعة حيث يقوم الباحث بدور المنشط في توجيه هذا التفاعل
- الهدف منها جمع معلومات من أشخاص متشابهي الخبرة

أنواع الجماعات البؤرية:

الكبيرة (8: 12 مبحوث) من ساعة ونصف لساعتين

الصغيرة (4:6) مبحوثين

الجماعة الهاتفية تتم عبر حوار هاتفي على شكل مؤتمر بقيادة باحث من نصف ساعة إلى ساعتين, تفتقد للاتصال المباشر.

كيفية إجرائها :

- الانطلاق من مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها
- تحديد إطار العينة (الاشخاص المستهدفين جماعة متجانسة من المبحوثين)
- تحديد المنسق دوره منشط للحوار ومنسق له
- على الباحث إن يعد دليلا للمقابلة وفق أهداف دراسته وعليه اختباره.
- التنسيق مع الجماعة في الموعد والمكان.
- إن يعد وسيلة مناسبة لتسجيل اللقاء.
- إجراء الجماعة.
- تحليل المعلومات وتفسيرها.

استخداماتها :

- يمكن إن تفيد الجماعات البؤرية في البحوث الاستطلاعية الكشفية خاصة في تصميم (الاستبيانات أو المقاييس) في البحوث المسحية لما تحتوية من استجابات المبحوثين من بدائل واختيارات.
- وفي جمع معلومات عن موضوع بحث قبل اجراؤه.
- كما تساعد هذه الوسيلة التعرف على اتجاهات المبحوثين ومشاعرهم وخبراتهم...الخ.

- استنباط الفروض
- تقييم الخدمات أو المنتجات
- تحديد العقبات أو المشكلات التي تؤثر في اداء جماعة ما.

مزايا الجماعات البؤرية:

- تنتج معلومات شديدة الثراء.
- تجمع المعلومات بشكل أسرع واقل تكلفة مقارنة بالمقابلة الشخصية.
- تتميز الجماعة البؤرية للتفاعل المباشر بين الباحث والمبحوثين مما يتيح الفرصة لاستيضاح الاستجابات والتأكد من مصدقيتها.
- تتميز الجماعة البؤرية بوجود تفاعل بين أعضائها مما يثري الحوار والنقاش في رد فعل كل منهم على استجابات الآخرين.
- شديدة المرونة تصلح لعدد كبير من المعلومات.
- تصلح أيضا للأطفال وغير المتعلمين؟

<u>عيوب الجماعة البؤرية :</u>

- يرى البعض إنها لا تقدم معلومات كمية قوية.
- كما إن عيناتها صغيرة وغير ممثلة لقطاع كبير من الجمهور العام.
- التفاعل بين المستجيبين وبين المنسق (الباحث) له عيبان إن استجابات المبحوثين غير مستقلة عن بعضها كما إنها قد توجه بفعل بعض الاشخاص متعنتي الرأي .
- الطبيعة المفتوحة للمعلومات يصعب عملية اختزال النتائج وتفسيرها.
- ردود فعل المنسق حول استجابات المبحوثين قد تؤثر سلبا على إستجباتهم الحرة.